

التثليث عند النصارى في تفسير روح المعاني

د. عبدالله بن صالح بن محمد المشيقح

الاستاذ المشارك في قسم العقيدة في جامعة القصيم

ملخص البحث. هذا البحث يشتمل على مقدمة، وتمهيد، و ثلاثة فصول وتحت هذه الفصول مباحث ومطالب.

بدأت في بحثي هذا بمقدمة ذكرت بها مشكلة البحث وأسئلته ثم تطرّق إلى أهمية البحث وأهدافه والمنهج الذي سلكته فيه - والدراسات السابقة -.

بعد ذلك انتقلت إلى التمهيد ركّزت فيه على مطلبين، المطلب الأول ترجمة الإمام شهاب الدين محمود الألويسي، أما المطلب الثاني فتحدثت فيه عن عمق الألويسي بمعرفة عقيدة النصارى في التثليث.

ثمّ شرعت في الفصل الأول من هذا البحث وهو عن شرح معنى التثليث عند النصارى وتحت مبحثان المبحث الأول في التصوير الكلي للتثليث عند النصارى، أما المبحث الثاني ففي شرح اعتقاد فرق النصارى في التثليث، وتحت هذا المبحث أربعة مطالب وهي المطلب الأول في بيان مذهب الملكانية في التثليث، والمطلب الثاني في بيان مذهب النسطورية في التثليث، والمطلب الثالث في بيان مذهب اليعقوبية في التثليث، والمطلب الرابع في بيان مذهب الأريوسية في التثليث.

ثمّ انتقلت إلى الفصل الثاني تحدثت فيه عن إبطال الألويسي لعقيدة التثليث عند النصارى بمبحثين اثنين وهما المبحث الأول في الاستدلال بالأدلة العقلية على بطلان التثليث، وأما المبحث الثاني ففي الاستدلال بالأدلة والمقاييس العقلية على بطلان التثليث.

ثمّ الفصل الثالث بعنوان: ردّ شبهات النصارى في الثالوث، وفيه مبحثان، فالمبحث الأول عن الرد على شبهات النصية من كتبهم، والمبحث الثاني في الرد على شبهات العقلية.

ثمّ عَقِبَ البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات لهذا البحث.

المقدمة

إن الحمد لله ؛ نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله ؛ فلا مضل له ، ومن يضلل ؛ فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد :

فقد كان لعلماء الإسلام جهود عظيمة في علم مقارنة الأديان ، والرد على أصحاب الديانات الأخرى ، ومن ذلك جهودهم في الرد على النصارى ، ومناظرتهم ، وكشف شبهاتهم ، على ضوء الكتاب والسنة ، وهي جهود فائقة ، نحتاج إلى مزيد من الوقوف عندها ؛ للتأمل في مناهجهم في الرد والنقد ، ولتحليل خطابهم الذي تميز بسعة الاطلاع والعمق العلمي الرصين ، وقد صنفوا في ذلك المصنفات المستقلة ، كما تعرضوا لذلك أيضاً في ثانيا كتبهم وتضاعيف مصنفاتهم العامة الأخرى ككتب التفسير ، ونحوها ، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ في هذا المضمار الإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى : ١٢٧٠ هـ) - رحمه الله - ، فقد تطرق في تفسيره (روح المعاني) للرد على النصارى ، وهو ممن عرف بالذهن الوقاد ، والحصيلة العميقة ، والتحليل العميق .

مشكلة البحث :

قضية عقيدة التثليث عند النصارى من القضايا الحية الكبرى ، لتعلقها بالربوبية والألوهية وهي قضية قديمة معاصرة ، وكتاب تفسير (روح المعاني) حافل بالمادة العلمية التي تناقش تلك القضية عند النصارى ، وهذه المادة العلمية مبثوثة في تضاعيف ذلك التفسير الكبير ، وتوجد في سياقات مختلفة ، وتحتاج إلى من يجمع شتاتها ويتناولها بالتحليل والدراسة والنقد ، وهذا ما أسعى إليه من خلال هذا البحث .

أسئلة البحث:

- تدور حول تناول الإمام شهاب الدين محمود الألوسي - رحمه الله - موضوع (التثليث عند النصارى)، وما الطريقة العلمية التي سلكها للرد عليهم.

أهمية البحث:

يمكن إجمال ذلك فيما يلي:

- ١ - إبراز سعة اطلاع الإمام شهاب الدين محمود الألوسي - رحمه الله - وبيان مكانته العلمية وإظهار شخصيته.
- ٢ - معرفة منهج الإمام الألوسي.
- ٣ - الوقوف على الحس التحليلي العميق لديه.
- ٤ - النظر في نقده العلمي الدقيق لأصول عقيدة النصارى.
- ٥ - الإسهام في إطلاع المتخصصين على آراء المفسرين الذين تناولوا تحليل آيات القرآن الكريم التي ردت على النصارى.
- ٦ - ضرورة الرد على النصارى من الكتاب والسنة أولاً، وجعلهما القاعدة الأساسية لكل فروع النقد لعقائد النصارى.
- ٧ - وأخيراً تبرز أهمية البحث في كون الإمام الألوسي - رحمه الله - كان عميقاً في معرفة دين النصارى خبيراً في الرد عليهم وله أدلة على ذلك من تفنيده لقانون الأمانة عندهم، ولعقيدة التثليث، وتصريحه بأنهم مع إيمانهم بالتثليث يزعمون بالتوحيد، ولا ينكرونه كما يدل عليه قولهم: باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد.

أهداف البحث:

- ١ - جمع ردود الإمام شهاب الدين محمود الألوسي المتفرقة في تفسيره على النصارى في عقيدة التثليث.
- ٢ - تحليل ما تم جمعه ثم عرضه على الأدلة من الكتاب والسنة.
- ٣ - تناول ما سبق في ضوء عقيدة السلف، مع إيراد نماذج من كلام أئمة وعلماء المسلمين.
- ٤ - إبراز منهج الإمام شهاب الدين محمود الألوسي كأحد كبار المفسرين في نقده لأصل من أصول اعتقاد النصارى هو عقيدة التثليث.

منهج البحث:

سأجمع بإذن الله تعالى المادة العلمية في التثليث عند النصارى من خلال تفاسير الآيات التي تناولت موضوع التثليث عند النصارى، في تفسير الألوسي، ثم أحلل تلك المادة، وأعيد ترتيبها وتنسيقها الموضوعي، ثم أعرض لها بالنقد والتأصيل على ضوء الكتاب، والسنة، وأقوال الأئمة من علماء الأمة؛ محاولاً قدر الطاقة أن أختصر وأرتب من دون إخلال بالسياق، ومفصلاً تلك المادة على تقاسيم هذا البحث الموضوعية كما هو مدرج في الخطة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في المصادر العلمية، والشبكة العنكبوتية لم أقف على دراسة حول هذا الموضوع المتعلق بالتثليث عند النصارى في تفسير الإمام الألوسي فالموضوع بحاجة للإفراد وبحاجة إلى مزيد من التحليل والدراسة.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، و ثلاثة فصول وتحتها مباحث ومطالب ثم الخاتمة، والفهارس.

-المقدمة: وتشتمل على ما يلي:

مشكلة البحث - وأسئلته - وأهميته - وأهدافه - والمنهج الذي سلكته فيه - والدراسات السابقة.

التمهيد:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترجمة للإمام شهاب الدين محمود الألوسي.

المطلب الثاني: معرفة الألوسي بعقيدة النصارى في التثليث:

وفيه ثلاثة أمور:

الأول: تصريحه بأن النصارى يجمعون مع التثليث القول بالتوحيد.

الثاني: نقده لقانون الإيمان (الأمانة) عند النصارى.

الثالث: تصريحه بأن النصارى المعاصرين له لا يقولون بالوهية مريم.

الفصل الأول: الثالث عند النصارى:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التصوير الكلي للتثليث عند النصارى:

المبحث الثاني: شرح اعتقاد فرق النصارى في التثليث:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المطلب الأول: في بيان مذهب الملكانية في التثليث:

المطلب الثاني: في بيان مذهب النسطورية في التثليث:

المطلب الثالث : في بيان مذهب اليعقوبية في التثليث :

المطلب الرابع : في بيان مذهب الأريوسية في التثليث :

الفصل الثاني: إبطال الألوسي لعقيدة التثليث عند النصارى:

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الاستدلال بالأدلة العقلية على بطلان التثليث :

المبحث الثاني : الاستدلال بالأدلة والمقاييس العقلية على بطلان التثليث :

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : إبطال كون الأقانيم محصورة في ثلاثة

المطلب الثاني : إبطال كون كل أقنوم إله.

المطلب الثالث : إبطال كون الكلمة أشرقت على المسيح.

المطلب الرابع : إبطال كون الكلمة انقلبت لحماً ودماً.

الفصل الثالث: رد شبهات النصارى في الثالث:

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الرد على الشبهات النصية من كتبهم :

المبحث الثاني : الرد على الشبهات العقلية :

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : رد استدلالهم بالحلول على التثليث

المطلب الثاني : الرد على شبهة اختصاص المسيح بعلوم لا يشاركه فيها غيره

المطلب الثالث : رد استدلالهم بأن المسيح إنسان كلي

المطلب الرابع : رد قوهم بأن المسيح إنسان تام وإله تام

المطلب الخامس: رد قوله: إن اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو
 المطلب السادس: رد قولهم: إن الاتحاد بالناسوت الجزئي دون الكلي
 المطلب السابع: رد قولهم: إن المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث
 من وجه
 المطلب الثامن: رد قولهم: إن الكلمة مرت بمريم كمرور الماء في الميزاب.
 -الخاتمة.

التمهيد

ويشتمل على مطلبين:
 المطلب الأول: ترجمة الإمام شهاب الدين محمود الألوسي
 - اسمه، ونسبه ومولده:

هو المفسر، المحدث، الفقيه، الأديب، اللغوي، النحوي شهاب الدين، أبو
 الثناء محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الألوسي البغدادي مولداً ونشأً
 ووفاةً^(١).

ولد الإمام الألوسي في الرابع عشر من شعبان سنة ألف ومئتين وسبع عشرة
 للهجرة، ببغداد ونشأ وترعرع فيها^(٢).

(١) الأعلام، الزركلي ٨/٥٣، مطبعة كوستاتوماس ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة مطبعة
 الترقى ١٩٥٨ م، أعيان القرن الثالث، خليل مردم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ١٤١٤ هـ .
 (٢) أعيان القرن الثالث عشر، ص: ١٦٧، فتوح البلدان، البلاذري ٢٤٦/١ مكتبة الهلال، بيروت
 ١٩٨٣ م ١٩٩٤ .

نشأته ورحلاته:

نشأ الألوسي في بيت علم، كان والده مدرساً ببغداد وفقه الحنفية وإمام الشافعية، ربّى ولده على حفظ القرآن؛ فحفظه وأخذ منه الأدب والبلاغة والحديث. وقد درس على علماء بغداد^(٣).

شيوخه:

أخذ العلم من عدد من أهل ذلك الزمان أشهرهم:

١ - والده: عبد الله بن محمود الألوسي، وقد تلقى منه القرآن، وأتقنه على يديه، وقد كان والده إمام زمانه حتى توفي سنة (١٢٤٢هـ)، وتلقى عنه بداية المذهب الشافعي، ومدخل العلوم^(٤).

٢ - الشيخ أبو البهاء خالد بن الحسين، ضياء الدين النقشبندی ت (١٢٤٢هـ)، جاء من جهات (شهرزور)، وهاجر إلى بغداد، تلقى على يده العلوم العقلية والنقلية وألف فيه الألوسي (الفيض الوارد في مراثية مولانا خالد)، وقد نشر الطريقة النقشبندية في بغداد، وقد أخذ عنه الألوسي الطريقة الصوفية النقشبندية^(٥).
وقد تلقى العلم، والأدب، واللغة عن غيرهم من أفاضل علماء العراق ونجبائها، حتى صار علماً ومرجعاً لأهل زمانه ومن بعدهم.

تلاميذه:

تلقى على يدي الألوسي العلم عدد لا يحصى، وأشهر تلاميذه.

(٣) هداية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي ١/٦٥٢، طبع استانبول وكالة المعارف ١٩٥١م، معجم المؤلفين،

مصدر سابق ٣/٨١٥.

(٤) معجم المطبوعات، مصدر سابق ٣/١، أعيان القرن الثالث عشر، مصدر سابق، ص: ١٦٧.

(٥) الأعلام، الزركلي ٣/٣٣٤ التفسير ورجاله، محمد الفاضل ابن عاشور، ص: ١٣٨.

١ - عبد الفتاح بن الحاج شواف زاده، البغدادي، الحنفي، وله كتاب في شيخه سماه (حديقة الورود في ترجمة أبي الشفاء شهاب الدين محمود)، توفي سنة (١٢٧٢هـ)^(٦).

٢ - ابنه سعد الدين بن محمود المعروف بعبد الباقي الألوسي، من فضلاء العراق، درس عليه العلوم من حساب، وفقه، وفي العلوم النقلية كافة، ولد (١٢٤٨هـ)، وتوفي (١٢٩١هـ)، ودفن إلى جانب أبيه، وله عدة مصنفات مشهورة^(٧).

وعدد من علماء ذلك الزمان، نالوا منه صنوف العلم، في القرآن وعلومه والسنة وفنونها، واللغة وآدابها، والنحو والصرف، وعلوم الفلك، وعلم الكلام، والتصوف، واشتهر منهم أبناؤه أجمعون، وعمه عبد الحميد، وكثير ممن جاء بعده^(٨).

- مذهبه:

الألوسي شافعي المذهب في نشأته وكان شيوخه على مذهب الإمام الشافعي في الفقه، وقد درس الفقه عندهم، وأخذ منهم، ثم نزح إلى مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة، حتى صار من فقهاء، وأكبر علمائه، ونبغ فيه إلى أن صار إماماً للمذهب، مفتياً للحنفية سنة (١٢٤٨هـ).

وقد أخذ الطريقة الصوفية النقشبندية على الشيخ أبي البهاء خالد النقشبندي.

مراجع.

(٦) أعيان القرن الثالث، ص: ١٨٣ هداية العارفين ٣١٧/١.

(٧) هداية العارفين ٢٥٩/١، معجم المطبوعات ٤/١.

(٨) منهج الإمام الألوسي في التفسير، ص: ٣٨ وما بعدها، أعيان القرن الثالث عشر، ص: ١٥٢.

-آثاره العلمية:

خلف الإمام الألوسي كتباً علمية كثيرة، من أهمها التفسير وسأورد بعض مؤلفاته اختصاراً.

١ - (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني) شرح لكتاب الله، مفسر له، وهو موضوع بحثنا فيما يتعلق بنقد عقيدة التثليث عند النصارى في هذا التفسير العظيم.

وقد شرع فيه الألوسي سنة (١٢٥٢هـ)، وفرغ منه سنة (١٢٥٧هـ)،^(٩) أراد أن يكون عصارة التفاسير، جامعاً لخلاصة ما سبقه من كتب التفسير.

٢ - الأجوبة العراقية عن الأسئلة الأهورية، وقد طبع في المطبعة الحميدية في بغداد. وتوجد منه نسخة في خزانة المرحوم السيد هاشم الألوسي (مناظرة)^(١٠). وغيرها من المؤلفات التي عدها بعضهم اثنين وعشرين مؤلفاً^(١١).

ثناء العلماء عليه:

أثنى على الإمام الألوسي المفسرون من بعده، وبينوا فضله واتساع علمه،^(١٢).

(٩) روح المعاني ٣/١، مناهل العرفان، الرزقاني ٦١/٢.

(١٠) هداية العارفين ١/١٠١.

(١١) انظر مصادر مؤلفاته وهي /الدر المنتثر، علي علاء الدين الألوسي، ص: ٣٠، منهج الألوسي في التفسير، الطيب أحمد، ص: ٢٨، معجم المطبوعات ٤/١ وما بعدها، الأعلام الزركلي ٧/ ١٧٦ معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله ٨١٥/٣. أريج الند والعود، ص: ٢٨ الدر المنتثر، ص: ٢٩ وما بعدها

(١٢) جلاء العين في محاكمة الأحمدين، نعمان الألوسي، ص: ٤٤ دار المدني للطباعة، القاهرة مصر ١٩٨١م، أريج الند والعود، ص: ١٩، التفسير ورجاله، ابن عاشور، ص: ١٥٣.

وأثنى عليه جملة من العلماء، منهم الشيخ محمد سعيد أفندي مفتي بغداد، حيث مدح كتاب (روح المعاني)، فقال: (وجدته شاملاً لما بين بالعقل والسمع، عاماً للغة وأحكامها مع النفع، تجرد من الحشو الزائد مع القطع^(١٣)).
وفاته:

توفي في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة سبعين ومئتين وألف (١٢٧٠هـ)، وغسله طلابه، وشيعه أهل بغداد،^(١٤) وقد تجاوز عمره الخمسين سنة^(١٥).

المطلب الثاني: معرفة الألوسي بعقيدة النصارى في التثليث

نهج الألوسي في رده على النصارى في التثليث من خلال تفسيره منهجاً فريداً، حيث جمع بين النصوص الشرعية والأدلة العقلية، ويتمثل معرفته بالتثليث عندهم في الأمور التالية:

الأول: تصريحه بأن النصارى يجمعون مع التثليث القول بالتوحيد:

يبين الألوسي أن النصارى مع قولهم بالتثليث يقولون بالوحدانية، ولكن هذا ليس بنافعهم؛ لأن هذا جمع بين الضدين، والضدان لا يجتمعان، فلا يجتمع تثليث ووحدانية.

(١٣) أريج الند والعود، ص: ٦، منهج الألوسي، ص: ٣٣.

(١٤) معروف الكرخي، أحد الأعلام الزهاد المتصوفة، ولد في كرخ بغداد وتوفي سنة ٢٠٠ هـ، الأعلام الزركلي ١٨٥/٨.

(١٥) أعيان القرن الثالث عشر، ص: ٥١، معجم المطبوعات ٣/١.

قال الألوسي - في معرض حديثه عن اعتقاد النصارى بالتثليث - : (أنهم مع التثليث يزعمون التوحيد ولا ينكرونه كما يدل عليه قولهم : باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد^(١٦))^(١٧).

فهذا القول من الألوسي فيه دقة بمعرفة معتقد النصارى في التثليث بأنهم مع التثليث يقولون بالتوحيد أيضاً ، وقد تخفى هذه الحقيقة على بعض العلماء الذين لم يتعمقوا في معرفة أصول الديانة النصرانية. ثم تزداد المعرفة في استدلاله بما يفتح به النصارى كلامهم وهو قولهم : باسم الآب والابن والروح القدس إلهاً واحداً^(١٨).

الثاني: نقد الألوسي لقانون الإيمان (الأمانة) عند النصارى:

ذكر الألوسي قانون الأمانة عند النصارى ، وهذا مما يدل على معرفة الإمام الألوسي في معرفته ، وإطلاعه على دين النصارى على وجه العموم ، وعلى عقيدة التثليث على وجه الخصوص ، فذكر عشرة أوجه في الرد على النصارى وسيأتي ذكرها والرد عليها في موضعها.

(١٦) روح المعاني (٧/ ١٥٧).

(١٧) هذه افتتاحية يفتح بها النصارى كلامهم، ويستندون في إثباتها على نص في الإنجيل، في رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح الخامس، العدد السابع: «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُّسُ. وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ». وهذا النص غير موجود في أفضل النسخ اليونانية والترجمات القديمة للكتاب المقدس. ينظر: تفسير العهد الجديد بدون ذكر للمؤلف، نشر: جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، بيروت- لبنان، مكتبة السائح، طرابلس- لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، (ص: ٦٢٢)،

و (Holy Bible, Tyndale House Publishers, United States of America, (page: 1017

(١٨) روح المعاني (٧/ ١٥٧)، وفي الآية الثالثة من الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في خطاب الله هكذا: (وهذه هي الحياة الأبدية أن تعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) إظهار الحق (٣/ ٧٣٦).

الثالث: تصريحه بأن النصارى المعاصرين له لا يقولون بألوهية مريم:

فالألوسي يرى أن نصارى زمانه المعاصرين له لا يؤمنون بالهية مريم وذلك ؛ لأنه لم ينقل هذا من ثقافتهم ومعتمدتهم حيث يقول : (ويعضد هذا القول ما حكاه أبو جعفر الإمامي عن بعض النصارى أنه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم: المريمية^(١٩) يعتقدون في مريم أنها إله. وهذا كما كان في اليهود قوم يعتقدون أن عزيزاً ابن الله عن اسمه ، وهو أولى الأوجه عندي.^(٢٠) وما قرره الزاعم من أن النصارى يعتقدون إلخ غير مسلّم في نصارى زماننا ، ولم ينقله أحد ممن يؤثّق به عنهم أصلاً^(٢١) ^(٢٢)).

(١٩) المريمية ظهرت في القرن الخامس الميلادي. وكان أصحاب هذه البدعة من الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية. وكانوا في وثنيّتهم يعبدون الزهرة وعندما اعتنقوا المسيحية اعتبروا (مريم) إله النساء بدلاً من الزهرة ولذلك أطلقوا على أنفسهم اسم (المريميين) انظر (الله واحد في الثالوث المقدس ص ٤١) وذكرها ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢٢٠/٤ ، وابن القيم في هداية الحيارى ٥٥٤/٢ و ذكرها ابن حزم باسم (البربرانية) وبأنها قد بادت (الفصل في الملل والنحل ٤٧/١) وانظر تحجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٠٦) وقد ردّ الله عزوجل عليهم بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ﴾ [المائدة: ١١٦] [سورة المائدة، الآية: ١١٦] ومع أن النصارى يقولون بانقراض هذه الفرقة وأن الكنيسة لا تعترف بألوهية مريم وتؤمن بأن العذراء مريم إنسانة بشرية إلا أن تقدّس النصارى لمريم جاء في مجمع أفسس الأوّل سنة ٤٣١م الذي وضع مقدمة قانون الإيمان كالآتي: "نعظمك يا أمّ النور الحقيقي ونمجّدك أيّتها العذراء المقدسة والدة الإله" ويؤكّد أيضاً ما جاء في أوامر الكنيسة وتعاليمها بالتوجه والدعاء إلى مريم. وأن تحتم الصلاة الربانية عندهم بالصلاة المريمية عشرين مرة. انظر (الله واحد في الثالوث ص ٤٢) و(الإنجيل الصليب لعبد الأحد داود ص ١٢٥، ١٢٦)، و (المسيحية في العصور الوسطى لجاد المنفلوطي ص ٤٤).

(٢٠) انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (٤/ ٣٤٩).

(٢١) روح المعاني (٤/ ٦٢).

(٢٢) ينظر: قراءة صوفية لإنجيل يوحنا تأليف: مظهر الملوحي، وأمل الملوحي، ود. إكرام لمعي، ود. نور العربي،

دار الجليل، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م (ص ٢٠٠).

الفصل الأول: الثالث^(٢٣) عند النصارى:

وفيه مبحثان

المبحث الأول: التصوير الكلي لمعنى التثليث عند النصارى:

استفاض الألوسي في شرحه لكلمة التثليث، و بيان معناها عند النصارى، وتوضيح اضطرابهم في تفسيرها وتناقضهم في شرحها، فهل هي الأقانيم؟^(٢٤) وهل طبيعتها واحدة؟ وما حجة من فسرهما بالجوهر؟ وهل هذه الأقانيم والجواهر ثلاثة أم واحد؟ وما وظيفة كل أقنوم منها؟ وما الإضافات الأربع في هذه الأقانيم؟ وباضطرابهم زعموا أن هذه المعاني فوق الطوق البشري فيجب الإيمان بها؛ لأنهم تلقوها عن الحواريين، ثم بين على لسانهم طبيعة هذه الأقانيم وتمايزها، ثم بين الألوسي أنه لا فرق عندهم بين أن يقال: إن الله تعالى هو المسيح وبين أن يقال إن

(٢٣) لم يرد ذكر التثليث البتة، لا في العهد القديم ولا في العهد الجديد، ولا حتى الأنجيل المخففة. غير أنه بظهور شخص بولس تحولت مفاهيم التوحيد عند بني إسرائيل من التوحيد الخالص إلى الدعوة إلى القول ببنوة النبي عيسى عليه السلام (أي أنه ابن الله في زعمهم) كما ورد في أعمال الرسل: "كان شاول مع التلاميذ... وللوقت جعل يكرز في المجمع بالمسيح أن هذا هو ابن الله" وكما أورد الرازي أيضاً، "قال بولص: ما كان عيسى إنساناً ولا جسداً ولكنه الله" قال رحمة الله الهندي في بيان أن التثليث يخالف التوحيد: المنازعة بيننا وبين أهل التثليث والتوحيد كليهما حقيقيان وإن قالوا التثليث حقيقي والتوحيد اعتباري فلا نزاع بيننا وبينهم لكنهم يقولون إن كلاهما حقيقي كما هو مصرح به في كتب علماء البروتستنت، قال صاحب ميزان الحق في الباب الأول من كتابه المسمى بجل الإشكال هكذا: "إن المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي" وأول من استعمل كلمة الثالث في تاريخ العقيدة النصرانية "ثيوفيلوس الأنطاكي": الذي ولد من أبوين وثنيين، وكانت ثقافته يونانية وثنية. انظر: أعمال الرسل ١٩: ٢٠، مفاتيح الغيب (٣٥/٨)، إظهار الحق (٣/ ٧١٥) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،: سعود بن عبد العزيز الخلف (٣٦٥/١).

(٢٤) انظر: ص ٣٧ لتعريف الأقنوم.

المسيح^(٢٥) ابنه، وبين أن يقال إنه ثالث ثلاثة - تعالى الله - ولذا جاء في التنزيل كل من هذه الأقوال منسوباً إليهم ولا حاجة إلى جعل كل قول لقوم منهم كما قال غير واحد من المفسرين والمتكلمين، ثم لا يخفى منافاة ما ذكره للأحادية، والصمدية^(٢٦).

فقال الألوسي^(٢٧): (أنهم يقولون: الأب: هو الأقنوم الأول من الثالوث، والابن: هو الثاني الصادر منه صدوراً أزلياً مساوياً بالأزلية له، وروح القدس: هو الثالث الصادر عنهما كذلك. والطبيعة الإلهية: واحدة، وهي لكل من الثلاثة، وكل منها متحد معها، ومع ذلك هم ثلاثة جواهر، لا جوهر واحد، فالأب ليس هو الابن، والابن ليس هو الأب، وروح القدس ليس هو الأب ولا الابن، وهما ليسا روح القدس، ومع ذلك هم إله واحد؛ إذ لهم لاهوت واحد، وطبيعة واحدة، وجوهر واحد، وكل منهم متحد مع اللاهوت، وإن كان بينهم تمايز، والأول: هو الوجود الواجب الجوهرى، والثاني: هو العقل الجوهرى، ويقال له العلم، والثالث: هو الإدارة الجوهرية ويقال لها المحبة. فالله: ثلاثة أقانيم جوهرية وهي على تمايزها تمايزاً حقيقياً، وقد يطلقون عليه إضافياً، أي: بإضافة بعضها إلى بعض جوهر وطبيعة

(٢٥) سيأتي تعريف المسيح انظر: ص ٢٠.

(٢٦) روح المعاني (١٥ / ٥١٤).

(٢٧) ينظر: قاموس الكتاب المقدس تأليف جمع من القساوسة واللاهوتيين، نشر: دار مكتبة العائلة، القاهرة، طبع: مطبعة الحرية، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة عشرة، ٢٠٠٥م، وأقانيم اللاهوت ولاهوت الابن لمتى بختام، طبعة ٢٠٠٨م، بدون ذكر لدار النشر، ولا رقم الطبعة (ص ٨-١٠)، وحقائق وأساسيات الإيمان المسيحي تأليف: ر. ك. سيرول، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، مكتبة المنار - القاهرة، دارنوبار للطباعة، بدون تاريخ، وبدون رقم الطبعة.

واحدة هو الله ، وليس يوجد فيه غيره ، بل كل ما هو داخل فيه عين ذاته ،^(٢٨) ويقولون : إن فيه - تعالى الله عما يقولون - أربع إضافات :

أولاهها: فاعلية التعقل في الأَقنوم الأول.

ثانيتهها: مفعولية التعقل في الأَقنوم الثاني الذي هو صورة عقل الأب.

ثالثتهها: فاعلية الانبثاق في الأَقنوم الأول والثاني اللذين لهما الإرادة.

رابعتهها: مفعولية : هذا الانبثاق في الأَقنوم الثالث الذي هو حب الإرادة الإلهية التي للأَقنوم الأول والثاني.

وزعموا أن التعبير بالفاعلية والمفعولية في الأَقانيم الإلهية على سبيل التوسع وليست الفاعلية في الأب نحو الابن إلا الأبوة ، وفيه وفي الابن نحو روح القدس ليست إلا بدء صدوره منهما وليست المفعولية في الابن وروح القدس إلا البنوة في الابن والانبثاق في الروح.

ويقولون كل ذلك مما يجب الإيمان به ؛ وإن كان فوق الطور البشري ، ويزعمون إن لتلك الأَقانيم أسماء تلقوها من الحواريين فالأَقنوم الأول في الطبع الإلهي يدعى

(٢٨) انظر تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٦/ ص١٥٣، الرد على النصارى، ص٧٧، النصرانية في الميزان، ص٢٩. وفي إنجيل يوحنا: "أنا والأب واحد" يوحنا، ص٢٠ عدد ٣٠. و"أيها الأب القدوس احفظهم في اسمك الذي أعطيتني، ليكونوا واحداً كما نحن" (يوحنا، ص١٧ عدد ١١)، و"وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، ليكونوا واحداً، كما نحن واحد" (يوحنا، ص١٧ عدد ٢٢). أما الروح القدس فقد جاء في إنجيل متى: "أضع روحي فيه" (متى، ص١٢ عدد ١٨). أما في إنجيل لوقا فقد ورد: "ونزل عليه الروح القدس" (لوقا، ص٣ عدد ٢٣). وفي متى أيضاً: "فأذهبوا وتلمنذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس" (متى، ص٢٨ عدد ١٩).

وقالوا في بيان وجه الإطلاق: إن ذلك؛ لأن الأَقْنوم الأول بمنزلة ينبوع، ومبدأ أعطى الأَقْنوم الثاني الصادر عنه بفعل يقتضي شبه فاعله، وهو فعل العقل طبيعته وجوهره كله، حتى أن الأَقْنوم الثاني الذي هو صورة الأول الجوهرية الإلهية مساو له في كمال المساواة، وحد الإيلاد هو صدور حي من حي بآلة ومبدأ مقارن يقتضي شبه طبيعته، وهنا كذلك، بل أبلغ؛ لأن للثاني الطبيعة الإلهية نفسها فلا بدع إذا سمي الأول أباً والثاني ابناً، وإنما قيل للثاني كلمة ^(٣٠)؛ لأن الإيلاد ليس على نحو إيلاد

(٣٠) ولعلماء الإسلام تفسير في كون المسيح عليه السلام كلمة الله يخالف ماذهب اليه النصارى فذهب الحسن وقتادة إلى أنه عليه السلام حصل بكلمة "كن" من غير مادة معتادة، وذهب الغزالي إلى أن لكل مولود سبب قريب وسبب بعيد، أما القريب فالملئي والبعيد كلمة كن، وقد دل الدليل علي عدم القريب في حق عيسى عليه السلام و قول كن إشارة إلى انتفاء القريب، وأوضحه بقوله سبحانه: أَلْقَاهَا إِلَى مَرْمٍ أَي أَوْصَلَهَا إِلَيْهَا وَحَصَلَهَا فِيهَا، فجعله كالملئي الذي يلقي في الرحم فهو استعارة، وذهب أبو علي الجبائي إلى أن معناه انه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله وقيل: معناه بشاره الله تعالى التي بشر بها مريم عليها السلام على لسان الملائكة كما قال سبحانه: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ [آل عمران: ٤٥]

الحيوان، والنبات، بل يفعل العقل، أي: يتصور الأب لا هوته وفهمه ذاته، ولا شك أن تلك الصورة كلمة؛ لأنها مفهومية العقل ونطقه، وقيل لها حكمة؛ لأنه كان مولوداً من الأب بفعل عقله الإلهي الذي هو حكمة، وقيل له نور وشعاع وضياء؛ لأنه حيث كان حكمة كان به معرفة حقائق الأشياء، وانكشافها كالمذكورات، وقيل للثالث روح قدس؛ لأنه صادر من الأب والابن بفعل الإرادة التي هي واحدة للأب والابن، ومنبثق منهما بفعل، هو كهيجان الإرادة بالحب نحو محبوبها، فهو حب الله، والله نفسه هو الروح الصرف والتقديس عينه، ولكل من الأول والثاني وجه لأن يدعى روحاً لمكان الاتحاد لكن لما دعي الأول باسم يدل على رتبته، وإضافته إلى الثاني والثاني كذلك اختص الثالث بالاسم المشاع، ولم يدع ابناً؛ وإن كان له طبيعة الأب وجوهره كالابن؛ لأنه لم يصدر من الأب بفعل يقتضي شبه فاعله، يعني بفعل العقل، بل صدر منه فعل الإرادة، فالثاني من الأول كهبايل من آدم، والثالث كحواء منه، والكل حقيقة واحدة لكن يقال لهبايل ابن ولا يقال لها بنت، وقيل له مغزى لأنه كان عتيذاً؛ لأن يأتي إلى الحواريين^(١) فيغريهم لفقد المسيح عليه السلام وأما الفاعلية والمفعولية، فلأنهما غير موجودين حقيقة والأبوة والنبوة هاهنا لا تقتضيها كما في المحدثات؛ ولذا لا يقال هنا للأب علة وسبب لابنه، وإن قيل هناك فالثلاثة متساوية في

(١) الحواريون هم أتباع المسيح - عليه السلام - وأنصاره. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ...} (الصف: من الآية ١٤)، سمو بذلك لبياض ثيابهم. وقيل: لأنهم كانوا قَصَّارين يَبِضُّون الثياب. وقيل هم خاصة الأنبياء وصفوهم لقوله صلى الله عليه وسلم "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزَّبِيرِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ١٥: ١٨٨ يعني خاصته ورجح الطبري قول من قال: "سموا بذلك لبياض ثيابهم، ولأنهم كانوا غَسَّالين". وذلك أن الحوَّار عند العرب شدة البياض، ومنه قيل للرجل الشديد البياض مقلة العينين أحور وللمرأة حوراء تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤٤٥/٦ - ٤٥١)، لسان العرب (٢١٩/٤) تفسير ابن كثير (٣٦٢/٤).

الجوهر، والذات، واستحقاق العبادة، والفضل من كل وجه، ثم إنهم زعموا تجسد الأَقنوم الثاني، وهو الكلمة واتحاده بأشرف أجزاء البتول من الدم بقوة روح القدس فكان المسيح عليه السلام المركب من الناسوت والكلمة، والكلمة مع اتحاده لم تخرج عن بساطتها ولم تتغير؛ لأنها الحد الذي ينتهي إليه الاتحاد، فلا مانع في جهتها من الاتحاد، وكذا لا مانع في جانب الناسوت، فلا يتعاضى على - الله تعالى - شيء. زعموا أن المسيح عليه السلام كان إلهاً تاماً، وإنساناً تاماً وذاتاً طبيعتين، ومشيتين قائمتين بأقنوم إلهي، وهو أقنوم الكلمة، ومن ثم تحمل عليه الصفات الإلهية والبشرية معاً، لكن من حيثيتين، ثم إنهم زادوا في الطنبور رنة وقالوا: إن المسيح أطعم يوماً الحواريين خبزاً وسقاهم خمراً فقال: أكلتم لحمي وشربتم دمي فاتحدتم معي وأنا متحد مع الأب. إلى رنات أخرى أشهر من أن تذكر.

ويعلم مما ذكرنا أنه لا فرق عندهم بين أن يقال إن الله تعالى هو المسيح وبين أن يقال إن المسيح ابنه وبين أن يقال إنه سبحانه ثالث ثلاثة، ولذا جاء في التنزيل كل من هذه الأقوال منسوباً إليهم، ولا حاجة إلى جعل كل قول لقوم منهم كما قال غير واحد من المفسرين والمتكلمين، ثم لا يخفى منافاة ما ذكره (للأحدية والصمدية)^(٣٢).

(٣٢) أنظر: روح المعاني (١٥/ ٥١٣-٥١٤) "ولذا فقد فسر المفسرون الأحد بالواحد وأيد بقراءة الأعمش «قل هو الله الواحد» فهو سبحانه الواحد في إلهيته وربوبيته فلا معبود ولا رب سواه عز وجل، وأما الصمد فلا خلاف بين أهل اللغة أنه السيد الذي ليس فوقه أحد الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم. عن ابن عباس أنه قال: هو السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشریف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمتة، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو المستغني عن كل أحد المحتاج إليه كل أحد، الدائم الذي لا يبلى ولا يفنى، تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٦٨٨-٦٩٠) مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تحقيق احمد شاكر

المبحث الثاني: شرح اعتقاد فرق النصارى في الثالث:

وفيه أربعة مطالب:

في هذا المبحث بين الإمام الألوسي الاختلافات في تفسير التثليث عند طوائف النصارى وذلك بعد أن فسر عقيدة التثليث تفسيراً عاماً تتفق كل الطوائف النصرانية عليه، فابتدأ بطائفة الملكانية ثم ثنى بطائفة النسطورية، ثم ذكر بعدها طائفة اليعقوبية، وأخيراً طائفة الآريوسية فيما يلي:

المطلب الأول: في بيان مذهب الملكانية^(٣٣).

- فذهب الملكانية^(٣٤) أصحاب (ملكا) الذي ظهر بالروم واستولى عليها: إلى أن الأقانيم غير الجوهر^(٣٥) القديم، وأن كل واحد منها إله، وصرحوا بإثبات التثليث، وقالوا: إن الله ثالث ثلاثة سبحانه! وتعالى عما يشركون، وأن الكلمة اتحدت بجسد

(١) الملكانية: قيل: نسبة إلى "ملكا" الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، وقيل: سمو بذلك لوقوفهم في صف الملك الذي أعلن أن عيسى طبيعة واحدة فلقبهم مخالفوهم بذلك ازدراء وهم القائلون: إن الله عبارة عن ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس. وإن عيسى إله تام كله، وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر. وإن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، والإله منه لم ينله شيء من ذلك، وأن مريم ولدت الإله والإنسان، وأنهما شيء واحد. [انظر الفصل ١ / ١١٠ - ١١١، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٤٢، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرية (٢ / ٥٩١)].

(٣٤) ينظر في بيان مذهب الملكانية: الله وحدانية ثالوثه وثالوث وحدانيته لعوض سمعان، نشر: دار الإخوة للنشر، طبع: مطبعة الإخوة، بدون تاريخ، ولا ذكر رقم الطبعة، وحقيقة لاهوت يسوع المسيح تأليف: جوش ماكديويل، وبارت لارسون، ترجمة: سمير الشوملي، نشر: جمعية الكتاب المقدس - السودان (ص: ١٤، ١٥)، والمعزي لبرايان ج. بايلي، نشر: P.T.W، طبع: مطبعة MD Graphics، بدون تاريخ، ولا ذكر رقم الطبعة (ص ٧-١٦)،

(٢) الجوهر: انظر تعريفه في ص ٤٧

أنظر: الملل والنحل (٢/٢٧).

المسيح^(٣٦)، وتدرعت بناسوته، وامتزجت به امتزاج الماء بالخمر، وانقلبت الكثرة وحدة، وأن المسيح ناسوت كلي لا جزئي، وهو قديم أزلي، وأن مريم^(٣٧) ولدت إلهاً أزلياً مع اختلافهم في مريم أنها إنسان كلي أو جزئي^(٣٨).

واتفقوا على أن اتحاد^(٣٩) اللاهوت بالمسيح دون مريم، وأن القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معاً، وأطلقوا لفظ الأب على الله تعالى، والابن على عيسى عليه السلام^(٤٠).

(٣٦) المسيح لقب عيسى ابن مريم عليه السلام وأصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك، والصديق مشتق من المسح، واختلفوا في وجه إطلاقه على عيسى عليه السلام فقيل: لأنه مسح بالبركة واليمن، وقيل: لأنه كان مسح عين الأكمة فيصير وقيل: لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا برىء وقيل: لأن جبريل مسحه بجناحيه وقت الولادة ليكون عوذة من الشيطان الرجيم، وهذه الأقوال تشعر بأن اللفظ عربي لا عبري. روح المعاني (٢/ ١٥٤-١٥٥)

(٣٧) مريم بنت عمران أحد علماء بني إسرائيل، أم عيسى عليه السلام، حملت بها أمها ونذرت أن تحب ما في بطنها محرراً لخدمة المسجد، فلما وضعتها أنثى اعتذرت إلى الله، ودعت لها، فأجاب دعاءها وأنبأها نباتاً حسناً، ومات والدها وهي صغيرة فكفلها زكريا، وكان كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً لا يجده عند الناس، ونشأت طاهرة عفيفة محفوفة بعناية الله، ثم أرسل الله إليها جبريل فأعلمها أنه رسول من الله ليهب لها غلاماً زكياً، وحملت بعيسى عليه السلام وكان لها مع قومها ما هو معروف لمن تأمله في القرآن ذكر أن عمرها كان إحدى وخمسين سنة، ورد ذكرها في القرآن نحو من إحدى وثلاثين مرة انظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء الأبواب من ص ٤٦٩٣-٤٩٠ ج٦ والكامل في التاريخ ١/ ٣٠٧-٣٢٠، وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ١/ ٥٨٥-٦٠٥، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٢/ ٢٠٢.

(٣٨) أنظر: الملل والنحل (٢/ ٣١-٣٢)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٤٨).

(٣٩) الاتحاد: تصوير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً، في الجنس يسمى مجانسة، وفي النوع ماثلة، وفي الخاصة مشاكلة، وفي الكيف مشابهة، وفي الكم مساواة، وفي الأطراف مطابقة، وفي الإضافة مناسبة، وفي وضع الأجزاء موازنة، وقيل: الاتحاد امتزاج الشئيين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً لاتصال نهايات الاتحاد. انظر التعريفات للجرجاني ١/ ٢٢. وانظر: التعاريف للمناوي ١/ ٣١.

(٤٠) روح المعاني (٣/ ٢٠١)، أنظر: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٢٤).

المطلب الثاني: في بيان مذهب النسطورية^(٤١):

في هذا المطلب ذكر الألوسي عقيدة النسطورية في التثليث (٤٢) فقال: **وذهب نسطور الحكيم- في زمان المأمون^(٤٣)- إلى أن الله تعالى واحد، والأقانيم الثلاثة ليست غير ذاته ولا نفس ذاته، وأن الكلمة اتحدت بجسد المسيح؛ لا بمعنى الامتزاج بل بمعنى الإشراق أي: أشرقت عليه كإشراق الشمس من كوة على بلور^(٤٤).**

ومن النسطورية من قال: إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة حي ناطق موجود، وصرحوا بالتثليث كالمملكانية، ومنهم من منع ذلك، ومنهم من أثبت صفات آخر كالقدرة والإرادة ونحوها، لكن لم يجعلوها أقانيم، وزعموا أن الابن لم يزل متولداً من الأب؛ وإنما تجسده وتوحده بجسد المسيح حين ولد، والحدوث راجع إلى

(٤١) النسطورية: نسبة إلى نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، أتباع نسطور الذي كان بطريكاً على القسطنطينية في أوائل القرن الثاني الميلادي وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه يرى أن العذراء لم تلد إلهًا بل ولدت إنساناً، وهو يرى أن الأقنوم الثاني وهو الابن لم يتجسد وتلده مريم كما يرى غيره من المثلثين. انظر: الشهرستاني، الملل ٢/ ٢٩، ومحاضرات في النصرانية، لأبي زهرة ص ١٥٧، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية (٢/ ٥٩١)، وسطية أهل السنة بين الفرق (ص: ١٩٦).

(٤٢) ينظر في بيان مذهب النسطورية: المرطقة في المسيحية تأليف: ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم، نشر: دار التنوير - بيروت - لبنان، دار الفارابي - بيروت - لبنان، ٢٠٠٧م (ص: ٩١ - ٩٤)، ومساحات الود والاحترام بين المسيحية والإسلام للأب القمص فيلوثاوس فرج، العكاوي للطباعة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م (ص ١٧٩-١٨٣).

(٤٣) هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر، أمير المؤمنين، وكان مولده في ربيع الأول سنة سبعين ومائة، تولى المأمون الخلافة سنة ثمان وتسعين ومائة، واستمر في الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر، البداية والنهاية ط هجر (١٤/ ٢١٤).

(٤٤) أنظر: الملل والنحل (٢/ ٢٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٥١)، إظهار الحق (٣/ ٧١٧)، منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب (١/ ٣٥٢).

الناسوت، فالمسيح إله تام وإنسان تام، وهما قديم وحادث، والاتحاد غير مبطل لقدم القديم ولا لحدوث الحادث. وقالوا: إن الصلب ورد على الناسوت دون اللاهوت^(٤٥).
المطلب الثالث: في بيان مذهب اليعقوبية^(٤٦):

وفي هذا المطلب بين الألوسي عقيدة اليعقوبية^(٤٧) في التثليث على اختلاف طوائفهم حيث أن اليعقوبية تنقسم إلى فرق في معنى التثليث
فقال: وذهب بعض اليعقوبية: إلى أن الكلمة انقلبت لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح^(٤٨)، وقالوا: إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم، ورووا عن يوحنا الإنجيلي أنه قال في صدر إنجيله: إن الكلمة صارت جسداً وحلت فينا^(٤٩)، وقال: في البدء كانت الكلمة، والكلمة عند الله، والله تعالى هو الكلمة^(٥٠)، ومنهم من قال: ظهر اللاهوت

(٤٥) روح المعاني (٣ / ٢٠١)، أنظر: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢ / ٦٠٤).

(٤٦) اليعقوبية: أتباع يعقوب البراذعي، مصري، الذي ظهر في وسط القرن السادس الميلادي

الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية (٢ / ٥٩١)، وسطية أهل السنة بين الفرق (ص: ١٩٦).

(٤٧) ينظر في بيان مذهب اليعقوبية: تفسير إنجيل متى تأليف: الأب متى المسكين، طبع: مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م (٣ / ٤٢، ٤٣)، والتجسد والمساواة مع المسيح والآب للبابا شنودة الثالث، نشر: الكلية الإكليريكية - القاهرة، طبع: مطبعة الأنبا رويس للأوفست - القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩ م.

(٤٨) (٣ / ٤٢، ٤٣).

(٤٩) أنظر: الملل والنحل (٢ / ٣٠)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١ / ٤٨).

(٥٠) تحجيل من حرف التوراة والإنجيل (١ / ٤٩٠)

(٥٠) انجيل يوحنا ١: ١.

بالناسوت^(٥١)، بحيث صار هو هو؛ وذلك كظهور الملك في الصورة المشار إليه بقوله تعالى: فتمثل لها بشرا سويا لمريم: [١٧]^(٥٢).

ومنهم من قال: جوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث تركب تركب النفس الناطقة مع البدن، وصارا جوهرًا واحدًا، وهو المسيح، وهو الإله، ويقولون صار الإله إنسانًا، وإن لم يصير الإنسان إلهًا كما يقال في الفحمة الملقاة في النار صارت نارًا، ولا يقال: صارت النار فحمة، ويقولون: إن اتحاد اللاهوت بالإنسان الجزئي دون الكلي، وإن مريم ولدت إلهًا وإن القتل والصلب واقع على اللاهوت والناسوت جميعاً، إذ لو كان على أحدهما بطل الاتحاد^(٥٣)، ومنهم من قال: المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه، محدث من وجه^(٥٤).

ومن اليعقوبية من قال: إن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئاً وإنما مرت بها كمرور الماء بالميزاب، ومنهم من زعم أن الكلمة كانت تداخل جسد المسيح، فتصدر عنه الآيات التي كانت تظهر عنه، وتفارقه تارة، فتحله الآفات، والآلام^(٥٥).

ومن النصارى من زعم: أن معنى اتحاد اللاهوت بالناسوت، ظهور اللاهوت على الناسوت وإن لم ينتقل من اللاهوت إلى الناسوت شيء، ولا حل فيه، وذلك كظهور نقش الطابع على الشمع والصورة المرئية في المرأة، ومنهم من قال: إن الوجود والكلمة قديمان، والحياة مخلوقة، ومنهم من قال إن الله تعالى واحد - وسماه أباً -

(٥١) كقول النصارى باتحاد اللاهوت بالناسوت (أي أن الله هو عيسى بن مريم - عليه السلام -)، الشيعة هم العدو فاحذرهم (ص: ١٠٦).

(٥٢) انظر: الملل والنحل (٢ / ٣١)

(٥٣) أنظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٢ / ٥٣٤).

(٥٤) انظر: الملل والنحل (٢ / ٣١)

(٥٥) روح المعاني (٣ / ٢٠١)، انظر: الملل والنحل (٢ / ٣٢)

وأن المسيح كلمة الله تعالى وابنه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل العالم وهو خالق للأشياء كلها^(٥٦).

المطلب الرابع: في بيان مذهب الأريوسية^(٥٧):

هذا المطلب تكلم فيه الألوسي عن عقيدة الأريوسية في التثليث^(٥٨)، وأن عقيدتهم مخالفة لعقائد النصارى جميعها، فعقيدتهم التوحيد الذي هو ضد الشرك بالله، وأن عيسى مخلوق الجسد والروح.

(٥٦) أنظر: الملل والنحل (٢/ ٣٠)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٤/ ٧)، (٤/ ٥٩).
 (٥٧) الأريوسية: منسوبة إلى أريوس راهب كنيسة بكاليا في الإسكندرية، وُصِفَ بأنه عالم مثقف، وواعظ مفوه، وزاهد متقشف، وعالم بالتفسير نادى بأن الله إله واحد غير مولود أزلي، أما الابن فهو ليس أزلياً وغير مولود وهو مخلوق من غير جوهر الله، من الأب وأن هذا الابن خرج من العدم مثل كل الخلائق حسب مشيئة الله وقصده ويعتقد أن المسيح مخلوق جسمه وروح وأنه ليس بإله ولا رب غير أن له سلطاناً على السماء، وأنه قد قُتِل وصُلب. واتفق النصارى بنقية ٣ على لعنه والتبري منه وبسببه عقدوا الأمانة وأدى النزاع بينه وبين الإسكندر أسقف الإسكندرية أثناسيوس إلى أن يأمر الإمبراطور قسطنطين بعقد مسكوني في نيقية سنة ٣٢١م، وانتصر رأي أثناسيوس السكندري بأن المسيح أزلي ومن نفس جوهر الله. وهذا يشكل لب العقيدة النيقاوية. انظر: دائرة المعارف الكتابية: أريوس، وهذا المصطلح يقابل مصطلح (trinity) (ترايني أو تراي نسبة إلى الكلمة الإنكليزية (tri) التي تدل على الثلاثة، وهو مذهب التثليث النصراني، آب وابن وروح قدس إله واحد ذو ثلاثة أقانيم، وهي كلمة لم ترد في العهد القديم ولا العهد الجديد ولا قالها المسيح عليه السلام ولا حواريه، ولكنها صارت اعتقاداً كنسياً بعد مجمع نيقية ٣٢١ م. انظر: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٠٤)، كتاب تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٦١٩) ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٢٥٠) و معجم الأديان: ٦٨، ودائرة المعارف البريطانية (Encyclopædia Britannica Article: Arius، Ariusnism، Trinity).

(٥٨) ينظر: تاريخ الكنيسة تأليف جون لوريمر، نشر: دار الثقافة-القاهرة، الطبعة الأولى، طبع: مطبعة دار الجيل، بدون تاريخ، الجزء الثالث (ص: ٤١، ٤٠)، والهرطقة في المسيحية تأليف: ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم، نشر: دار التنوير - بيروت-لبنان، دار الفارابي - بيروت-لبنان، ٢٠٠٧م (ص: ٩١ - ٩٤).

قال الألوسي: وحكى المؤرخون وأصحاب النقل: أن أريوس أحد كبار النصارى كان يعتقد هو وطائفته توحيد الباري، ولا يشرك معه غيره، ولا يرى في المسيح ما يراه النصارى، بل يعتقد رسالته، وأنه مخلوق بحسبه وروحه^(٥٩) انتهى. وهذا الأمر حق من أريوس وطائفته ولكن النصارى لم يقبلوا ما ذهب إليه طائفة الأريوسية وناصبوها العدا؛ لأنها تريد الرجوع إلى التوحيد الناصع، فاجتمعوا لاختاذ موقف من هذه الطائفة ولبیان العقيدة التي يدينون به، فكان مجمع نيقية، وقانون الأمانة.

قال الإمام الألوسي: ففشت مقالاته في النصرانية، فتكاتبوا، واجتمعوا بمدينة نيقية عند الملك قسطنطين^(٦٠) وتناظروا فشرح أريوس مقالته، فرد عليه الأكصيدروس (بطريق الإسكندرية)^(٦١)، وشنع على مقالته عند الملك، ثم تناظروا، فطال تنازعهم، فتعجب الملك من انتشار مقالاتهم، وكثرة اختلافهم، وقام لهم البترك،

(٥٩) روح المعاني (٣/ ٢٠٢)، أنظر: تحجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٠٤).

(٢) ابن غير شرعي لضابط روماني اسمه: (قسطنطيوس) من خادمة إحدى الحانات اسمها: (هيلانة)، ولم ينل قسطنطين حظاً وافراً من العلم، إذ انخرط في الجندية مبكراً، وبعد وفاة والده - الذي تقاسم الإمبراطورية الرومانية مع جليروس بعد اعتزال الإمبراطور دقلديانوس، نادى به الجند إمبراطوراً سنة ٣٠٦ م إلا أن القائد مكسينوس نازعه عرش الإمبراطورية، وبعد معارك طاحنة استطاع قسطنطين القضاء على منافسه في معركة جسر ملفيان سنة ٣١٢ م، بفضل دعم النصارى له بسبب تسامحه الديني الذي أظهره نحوهم بعد ما رأى كثرة عددهم في إمبراطوريته تحجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٥٠٠).

(٦١) الأكصيدروس بطريق الإسكندرية ذكر ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢٠/٣، أن اسمه الإكصندروس، والصحيح أنه إلكسندروس أو إلكسندر (ALEXANDAR) ولد بالإسكندرية، وأصبح سنة ٢٩٥ م البطريرك التاسع عشر للكراسة المرقسية (بابا الكنيسة القبطية بالإسكندرية). وقد كان تلميذ البابا بطرس وروفيق أرشلاوس البابا الذي كان قبله، وكانت مدة جلوس إلكسندروس على كرسي الكرازة المرقسية (١٥) سنة. ومات في ١٧ أبريل سنة ٣٢٨ م. (ر: أخبار بطاركة كرسي المشرق ص ١٨٢-٢٠١/ عمرو بن متى، السنكسار ١٢٧/٢، ١٢٨، جمع مجموعة من القساوسة) وتحجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٥٠٠).

وأمرهم أن يبحثوا عن القول المرضي فاتفق رأيهم على شيء، فحرروه وسموه بالأمانة^(٦٢) وأكثرهم اليوم عليها، وهي: (نؤمن بالله تعالى الواحد الأب صانع كل شيء. مالك كل شيء، صانع ما يرى وما لا يرى، وبالرب الواحد المسيح ابن الله تعالى الواحد بكر الخلاق كلها الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من أجلنا معاشر الناس، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار إنساناً وحبل به، وولد من مريم البتول واتجع، وصلب أيام (فيلاطس) ودفن وقام في اليوم الثالث - كما هو مكتوب - وصعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد الحق الذي يخرج من أبيه وبعمودية واحدة لغفران الخطايا، والجماعة واحدة قدسية كاطوليكية وبالحياة الدائمة إلى أبد الآبدين)^(٦٣) انتهى.

الرد على قانون الأمانة والإيمان:

وقد رد الألوسي على قانون الإيمان والأمانة رداً قوياً محكماً فقال: (وأما الأمانة التي هم بها متقربون وبما حوته متعبدون؛ فبيان اضطرابها وتناقضها وتهافتها من وجوه:

(٦٢) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي، ١٩٧٤م (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، الطبعة الأولى، يوليو ١٩٩٧م، نشر: الكلية الاكليريكية بالقاهرة، طبع: مطبعة الأنبا رويس للأوفست العباسية- مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، وتاريخ الكنيسة لجون لوريير، نشر: دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، طبع: مطبعة دار الجيل، ١٩٨٥م، الجزء الثاني، (ص ٩٦).

(٦٣) روح المعاني (٢٠٢/٣) الملل والنحل (٢٨/٢) وأنظر: إنجيل متى (٣١/١٤)، (٨/١٦)، (٢٣/٢٣)، لوقا (٢٨/١٢)، (٨/١٨)، (٢٥/٢٤).

الأول: أن قولهم: نؤمن بالواحد الأب صانع كل شيء،^(٦٤) يناقض قولهم: وبالرب الواحد المسيح إلخ^(٦٥) مناقضة لا تكاد تخفى.

الثاني: أن قولهم: إن يسوع المسيح ابن الله تعالى بكر الخلائق^(٦٧) مشعر بحدوث المسيح إذ لا معنى لكونه ابنه إلا تأخره عنه، إذ الوالد والولد لا يكونان معاً في الوجود، وكونهما معاً مستحيل ببداهة العقول؛ لأن الأب لا يخلو إما أن يكون ولد ولدًا لم يزل، أو لم يكن، فإن قالوا: ولد ولدًا لم يزل، قلنا: فما ولد شيئاً إذ الابن لم يزل وإن ولد شيئاً لم يكن، فالولد حادث مخلوق وذلك مكذب لقولهم: إله حق من إله حق من جوهر أبيه، وأنه أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء.

الثالث: أن قولهم: إله حق من إله حق من جوهر أبيه^(٦٨) يناقضه قول المسيح في الإنجيل: وقد سئل عن يوم القيامة فقال: (لا أعرفه ولا يعرفه إلا الأب وحده)^(٦٩)، فلو كان من جوهر الأب لعلم ما يعلمه الأب على أنه لو جاز أن يكون إله ثان من إله أول لجاز أن يكون إله ثالث من إله ثان، ولما وقف الأمر على غاية وهو محال.

(٦٤) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريير (ص ٩٦).

(٦٥) المرجع نفسه.

(٦٦) المرجع نفسه.

(٦٧) إنجيل متى (١٦/١٦)، (٢٦/٢٦)، مرقس (١/١)، لوقا (٤/٤)، يوحنا (٦/٦)، (١١/٢٧)، (٢٠/٣١).

(٦٨) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريير (ص ٩٦).

(٦٩) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٤٩).

الرابع: أن قولهم: ^(٧٠)إن يسوع أتقن العوالم بيده، وخلق كل شيء ^(٧١)؛ باطل مكذب لما في الإنجيل إذ يقول (متى): (هذا مولد يسوع المسيح ابن داود) ^(٧٢)، وأيضاً خالق العالم لا بد وأن يكون سابقاً عليه وأنى يسبق المسيح وقد ولدته مريم؟! وأيضاً في الإنجيل أن إبليس قال للمسيح: (اسجد لي وأعطيك جميع العالم وأملكك كل شيء) ^(٧٣)، ولا زال يسحبه من مكان إلى مكان ويحول بينه وبين مراده ويطمع في تعبد له، فكيف يكون خالق العالم محصوراً في يد بعض العالم؟! نعوذ بالله تعالى من الضلالة!.

الخامس: أن قولهم: المسيح الإله الحق الذي نزل من السماء لخلاص الناس وتجسد من روح القدس، وصار إنساناً، وحبل به وولد، ^(٧٤)فيه عدة مفاسد:

- منها أن المسيح لا يخص مجرد الكلمة، ولا مجرد الجسد بل، هو اسم يخص هذا الجسد الذي ولدته مريم عليها السلام، ولم تكن الكلمة في الأزل مسيحاً، فبطل أن يكون هو الذي نزل من السماء.

- ومنها أن الذي نزل من السماء لا يخلو، إما أن يكون الكلمة، أو الناسوت، فإن زعموا أن الذي نزل هو الناسوت، فكذب صراح؛ لأن ناسوته من مريم، وإن زعموا أنه اللاهوت فيقال: لا يخلو، إما أن يكون الذات أو العلم المعبر

(٧٠) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريير (ص ٩٦).

(٧١) إنجيل متى (١/١).

(٧٢) إنجيل متى ١/١، تحجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٥٠٦).

(٧٣) إنجيل متى ٨/٤، ٩.

(٧٤) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريير (ص ٩٦).

عنه بالكلمة ، فإن كان الأول ؛ لزم لحوق النقائص للباري عز اسمه ، وإن كان الثاني ؛ لزم انتقال الصفة وبقاء الباري بلا علم ، وذلك باطل .

- ومنها أن قولهم : إنما نزل لخلاص معشر الناس يريدون به أن آدم عليه السلام لما عصى أوثق سائر ذريته في حباله الشيطان ، وأوجب عليهم الخلود في النار ، فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبه والتكليف به ^(٧٥) ، وذلك دعوى لا دلالة عليها ، هب أنا سلمناها لهم ، لكن يقال : أخبرونا مم هذا الخلاص الذي تعنى الإله الأزلي له وفعل ما فعل بنفسه لأجله ؟ ولم خلصكم ؟ ومن خلصكم ؟ وكيف استقل بخلصكم دون الأب والروح والربوبية بينهم ؟ وكيف ابتذل وامتهن في خلاصكم دون الأب والروح ؟ فإن زعموا أن الخلاص من تكاليف الدنيا وهمومها أكذبهم الحس ، وإن كان من تكاليف الشرع ، وأنهم قد حط عنهم الصلاة والصوم - مثلاً - أكذبهم المسيح والحواريون بما وضعوه عليهم من التكاليف ، وإن زعموا أنهم قد خلصوا من أحكام الدار الآخرة فمن ارتكب محرماً منهم لم يؤاخذ أكذبهم الإنجيل ، والنبوات إذ يقول المسيح في الإنجيل : (إني أقيم الناس يوم القيامة عن يميني وشمالي فأقول لأهل اليمين : فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى النعيم المعد لكم قبل تأسيس الدنيا ، وأقول لأهل الشمال : فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى العذاب المعد لكم قبل تأسيس العالم) ^(٧٦) .

(٧٥) انظر: كلام النصارى عن الخلاص والفداء بقتل المسيح في كتاب الخطيئة والكفارة ص ٣٣ ، ٤٣ ، وفي كتاب (كفارة المسيح) ص ١٧-٢٤ ، وص ٩٤-٩٥ ، وانظر كتاب (ما هي النصرانية) ص ٧٦-٨٨ ، وانظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ٣٠٥ .

(٧٦) إنجيل متى ٢٥/٣١-٤٦ .

السادس: أن قولهم: ^(٧٧)وتجسد ^(٧٨)من روح القدس ^(٧٩)، باطل بنص الإنجيل إذ يقول: (متى) في الفصل الثاني منه (إن يوحنا المعمدانني حين عمد المسيح جاءت روح القدس إليه من السماء في صفة حمامة، وذلك بعد ثلاثين من عمره) ^(٨٠).

السابع: أن قولهم: إن المسيح نزل من السماء في رحمها ^(٨١) مكذب بقول لوقا الإنجيلي إذ يقول في قصص الحواريين في الفصل الرابع عشر منه: (إن الله تعالى هو خالق العالم بما فيه وهو رب السماء والأرض، لا يسكن الهياكل، ولا تناله أيدي الرجال، ولا يحتاج إلى شيء من الأشياء؛ لأنه الذي أعطى الناس الحياة، فوجدنا به وحياتنا وحركاتنا منه)، فقد شهد لوقا ^(٨٢) بأن الباري وصفاته لا تسكن الهياكل، ولا

(٧٧) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريير (ص ٩٦).

(٧٨) التجسد معناه عند النصارى أن الله تبارك وتعالى اتخذ جسد المسيح له صورة وحل بين الناس بصورة انسان هو المسيح تعالى الله عما يقولون وقالوا في تعريفه شيء كان موجود غير محسوس (لا مرئي)، وليس له كيان جسدي، وبعد ذلك أخذ جسداً. التجسد: كل روح ظهر في جسم ناري أو نوري. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص ٢٩٦.

مقالات الراهب القس بطرس البراموسي - سلسلة التجسد والفداء - تاريخ المقال: ١٣-١٢-٢٠٠٩. التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٩١)، انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٧٦-٧٧.

(٧٩) هو روح الله القدوس وهو جبريل عليه السلام انظر: (سفر أعمال الرسل ٤: ٣٠).

(٨٠) إنجيل لوقا (٢٢/٣ - ٢٣)

(٨١) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريير (ص ٩٦).

(٨٢) لوقا: اسم لاتيني ربما كان اختصار "لوقانوس" أو "لوكيوس" وهو صديق بولس ورفيقه وقد اشترك معه في إرسال التحية والسلام إلى أهل كولوسي (كو ٤: ١٤) حيث وصفه بالقول "الطبيب الحبيب".

قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة، القديس لوقا الإنجيلي، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٨٩٤.

تناله الرجال بأيديها ، وهذا ينافي كون الكلمة سكنت في مسجد مريم وتحولت إلى
مسجد المسيح^(٨٣).

الثامن: أن قولهم: إنه بعد أن قتل، وصلب^(٨٤)، قام من بين الأموات، وصعد
إلى السماء وجلس عن يمين أبيه^(٨٥) من الكذب الفاحش المستلزم للحدوث.
التاسع: أن قولهم: إن يسوعي^(٨٦) هذا الرب الذي صلب، وقتل مستعد
للمجيء تارة أخرى لفصل القضاء بين الأموات، والأحياء، بمنزلة قول القائل:
لأفنيك بعد الموت تندبني... وفي حياتي ما زودتني زادا

(٨٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٥١٢/٢).

(٨٤) منهج البحث: الصلب: قال النصاري: إنه قتل وصلب، قتله اليهود حسداً وبغياً، وإنكاراً لنبوته ودرجته. ولكن
القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي، وإنما ورد على الجزء الناسوتي. الملل والنحل (٢/ ٢٦)، وانظر قصة زعمهم قتل
وصلب المسيح عليه السلام في إنجيل متى الإصحاح ٢٧ من ١-٦٦، وفي إنجيل مرقس الإصحاح ١٥/ من
١-٤٧، وفي إنجيل لوقا الإصحاح ٢٣/ ١-٥٦، وقد رد الله عليهم بقوله ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا
﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨] وقد ورد مجازاً في إنجيل مرقس " فسخرُوا
رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل، وهو سمعان القيرواني أبو ألكسندرس وروفس، ليحمل صليبه " (١٥ / ٢١) وقد
ورد في المعجم الوسيط، باب الصاد (١ / ٥١٩) " (عند النصاري): الخشبة التي يقولون إنه صُلب عليها المسيح
وانظر في إنجيل متى الإصحاح ٢٦-٢٨ - مرقس الإصحاح ١٤-١٦ - لوقا ٢٢-٢٤ - يوحنا ١٨-٢١ -
وانظر أعمال الرسل (٣/١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٣٠٧).

(٨٥) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا
شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (ص: ٩٦).

(٨٦) "يسوع" وهو اسم عبري معناه: يهوه هو الخلاص". ولم يذكره مؤرخ لاتيني كلاسيكي معاصر سوى: مؤرخ واحد اسمه
وذلك عندما تكلم بصورة عابرة عن رجل يدعى "المسيح" وهي لفظة آرامية معناها "الممسوح بالدهن" وهي علامة
على "النبوة أو الملكية وهذا المسيح هو الذي حكم عليه الوالي بنطس بيلاطس بالموث في عهد "طباريوس قيصر حوالي
٢٧م يقصدون به المسيح عليه السلام. الملل والنحل (٢ / ٣٠) "تافيطس تاريخ الفكر الديني الجاهلي (ص: ٢٢١).

إذ زعموا أنه في المرة الأولى عجز عن خلاص نفسه حتى تم عليه من أعدائه ما تم فكيف يقدر على خلاصهم بجملتهم في المرة الثانية.

العاشر: أن قولهم: ونؤمن بعمودية واحدة لغفران الذنوب^(٨٧) فيه مناقضة لأصولهم، وذلك أن اعتقاد النصارى أنه لم تغفر خطاياهم بدون قتل المسيح، ولذلك سموه جمل الله تعالى الذي يحمل عليه الخطايا، ودعوه مخلص العالم من الخطيئة فإذا آمنوا بأن المعمودية الواحدة هي التي تغفر خطاياهم وتخلص من ذنوبهم، فقد صرحوا بأنه لا حاجة إلى قتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص، والمغفرة، فإن كان التعميد كافياً للمغفرة، فقد اعترفوا أن وقوع القتل عبث، وإن كانت لا تحصل إلا بقتله، فما فائدة التعميد، وما هذا الإيمان؟

فهذه عشرة وجوه كاملة في رد تلك الأمانة، وإظهار ما لهم فيها من الخيانة، ومن أمعن نظره ردها بأضعاف ذلك^(٨٨).

قال الألوسي: وهذه جملة الأقاويل، وما لهؤلاء الكفرة من الأباطيل، وهي مع مخالفتها للعقول ومزاحمتها للأصول مما لا مستند لها، ولا معول لهم فيها غير التقليد لأسلافهم، والأخذ بطواهر ألفاظ لا يحيطون بها علماً على أن ما سموه أمانة لا أصل له في شرع الإنجيل، ولا مأخوذة من قول المسيح، ولا من أقوال تلاميذه، وهو مع ذلك مضطرب، متناقض، متهاافت يكذب بعضه بعضاً، ويعارضه، ويناقضه^(٨٩).

(٨٧) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريير (ص ٩٦).

(٨٨) روح المعاني (٢٠٦/٣، ٢٠٧).

(٨٩) روح المعاني (٢٠٢/٣)، أنظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٢/ ٥٣٦)، دراسات في

الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ١٨٥)

الفصل الثاني: إبطال الألوسي لعقيدة التثليث عند النصارى

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الاستدلال بالأدلة النقلية على بطلان التثليث:

قال الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝﴾ [آل عمران: ٢٠]:

(وقرأ عمر، وابن مسعود، وأبي، وعلقمة - «الحي القيوم»^(٩٠) وهذا رد على النصارى الزاعمين أن عيسى عليه السلام كان رباً،^(٩١).

فقد أخرج ابن إسحق، وابن جرير، وابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: «قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفد نجران^(٩٢) وكانوا ستين راكباً

(٩٠) هَذَانِ الْإِسْمَانِ عَلَيْهِمَا مَذَارُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كُلُّهَا، وَإِلَيْهِمَا تَرْجِعُ مَعَانِيهَا. فَإِنَّ الْحَيَاةَ مُسْتَلْزِمَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا صِفَةٌ مِنْهَا إِلَّا لِيُضْعَفَ الْحَيَاةُ، فَإِذَا كَانَتْ حَيَاتِيَّةً - تَعَالَى - أَكْمَلَ حَيَاةً وَأَتَمَّهَا، اسْتَلْزَمَ إِثْبَاتُهَا إِثْبَاتَ كُلِّ كَمَالٍ يُضَادُّ نَفْيُهُ كَمَالَ الْحَيَاةِ. فَالْحَيُّ بِحَيَاتِهِ بَاقِيَةٌ لَا يُشْبِهُ الْحَيُّ بِحَيَاتِهِ زَائِلَةٌ، لِأَنَّا نَقُولُ: الْحَيُّ الَّذِي الْحَيَاةُ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ اللَّازِمَةِ لَهَا، هُوَ الَّذِي وَهَبَ الْمَخْلُوقَ تِلْكَ الْحَيَاةَ الدَّائِمَةَ، فَهِيَ دَائِمَةٌ بِإِدَامَةِ اللَّهِ لَهَا، لَا أَنَّ الدَّوَامَ وَصِفَتْ لَارِئِمَ لَهَا لِذَاتِهَا، بِخِلَافِ حَيَاةِ الرَّبِّ تَعَالَى. وَكَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِهِ، وَأَمَّا (الْقَيُّومُ) فَهُوَ مُتَضَمِّنٌ كَمَالَ غِنَاهُ وَكَمَالَ قُدْرَتِهِ، فَإِنَّهُ الْقَوْمُ بِنَفْسِهِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ الْمُقِيمِ لِعَيْزِهِ، فَلَا قِيَامَ لِعَيْزِهِ إِلَّا بِإِقَامَتِهِ. فَانْتَضَمَ هَذَانِ الْإِسْمَانِ صِفَاتِ الْكَمَالِ أَتَمَّ انْتِظَامٍ.

(٩١) قال الفخر الرازي موضحاً الاستدلال بهذه الآية: «إنه تعالى حي قيوم» (٩١)، وكل من كان حياً قيوماً يمتنع أن يكون له ولد، وإنما قلنا: إنه حي قيوم؛ لأنه واجب الوجود لذاته، وكل ما سواه فإنه ممكن لذاته، محدث حصل تكوينه وتخليقه وإيجاده... وإذا كان الكل محدثاً مخلوقاً امتنع كون شيء منها ولداً له وإلهاً، كما قال: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مریم: ٩٣]، وأيضاً لما ثبت أن الإله يجب أن يكون حياً قيوماً، وثبت أن عيسى ما كان حياً قيوماً؛ لأنه وُلِدَ، وكان يأكل ويشرب ويحدث، والنصارى زعموا أنه قُتِلَ، وما قدر على دفع القتل عن نفسه، فثبت أنه ما كان حياً قيوماً، وذلك يقتضي القطع والحزم بأنه ما كان إلهاً، فهذه الكلمة وهي قوله: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ جامعةٌ لجميع وجوه الدلائل على بطلان قول النصارى في التثليث» التفسير الكبير (٧ / ١٢٩).

(٩٢) وفد نجران: [نجران]: مدينة جنوب المملكة بالقرب من حدود اليمن وهي بلد كبير على سبع مراحل من=

فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم فكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة، والعاقب، وعبد المسيح، والأيهم السيد وهو من النصرانية على دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون: هو الله تعالى، ويقولون: هو ولد الله تعالى، ويقولون: هو ثالث ثلاثة كذلك قول النصرانية^(٩٣).

يوضح هذا أن وفد نجران قالوا: يا محمد، لما سلمت أنه لا أب له من البشر وجب أن يكون أبوه هو الله تعالى، فقال: إن آدم ما كان له أب ولا أم ولم يلزم أن يكون ابنا لله تعالى، فكذا القول في المسيح عليه السلام، هذا حاصل الكلام، وأيضاً إذا جاز أن يخلق الله تعالى آدم من التراب فلم لا يجوز أن يخلق عيسى من دم مريم؟! بل هذا أقرب إلى العقل، فإن تولد الحيوان من الدم الذي يجتمع في رحم الأم أقرب من تولده من التراب اليابس، هذا تلخيص الكلام^(٩٤).

ثم ذكر الألوسي الآية الثانية في بطلان التثليث وهي قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦]

قال الألوسي: (وفيه من الدلالة على بطلان زعم من زعم ربوبية عيسى عليه السلام مع قلبه في الأطوار ودوره في فلك هذه الأدوار حسبما شاءه الملك القهار

=مكة إلى جهة اليمن، وكان يؤلف مائة ألف مقاتل كانوا يدينون بالنصرانية. وكانت وفادة أهل نجران سنة ٩هـ، وقوام الوفد ستون رجلاً ولما نزل الوفد بالمدينة، ولقي النبي ﷺ سألهم وسألوه، ثم دعاهم إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا، وسألوه عما يقول في عيسى عليه السلام، فمكث رسول الله ﷺ يومه ذلك حتى نزل عليه: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩: ٦٠]. زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٥٥١-٥٥٣، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، (١/ معجم البلدان (٥/ ٢٦٤-٢٦٦).

(٩٣) روح المعاني (٢/ ٧٣).

(٩٤) التفسير الكبير (٨/ ٢٤٢، ٢٤٣).

وركاكة عقولهم ما لا يخفى، وقرأ طاوس - تصوركم - على صيغة الماضي من الفعل أي: اتخذ صوركم لنفسه وعبادته^(٩٥)، فهو من باب توسد التراب أي: اتخذه وسادة فما قيل: كانه من تصورت الشيء بمعنى توهمت صورته فالتصديق أنه توههم محض^(٩٦).

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: كرر الجملة الدالة على نفي الإلهية عن غيره تعالى وانحصارها فيه تأكيداً لما قبلها، ومبالغة في الرد على من ادعى إلهية عيسى عليه السلام، وناسب مجيئها بعد الوصفين السابقين من العلم والقدرة إذ من هذين الوصفين له هو المتصف بالألوهية لا غيره، ثم أتى بوصف العزة الدالة على عدم النظر، أو التناهي في القدرة والحكمة؛ لأن خلقهم على ما ذكر من النمط البديع أثر من آثار ذلك^(٩٧).

قال الله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾﴾ [آل عمران: ٦٢]:

(وَالْحَقُّ): صفة القصص وهو المقصود بالإفادة أي: إن هذا هو الحق لا ما يدعيه النصارى من كون المسيح عليه السلام إلهاً، وابن الله (سبحانه وتعالى عما يقوله الظالمون علواً كبيراً)!

(٩٥) يوضح هذا الفخر الرازي فيقول: «المسيح إما أن يكون قديماً أو مُخَدَّثاً، والقول بِقَدَمِهِ باطل؛ لأننا نعلم بالضرورة أنه وُلِدَ وكان طفلاً، ثم صار شاباً، وكان يأكل ويشرب، وَيَعْرِضُ له ما يَعْرضُ لسائر البشر، وإن كان مُخَدَّثاً كان مخلوقاً، ولا معنى للعبودية إلا ذلك، فإن قيل: المعنى بإلهيته أنه حَلَّتْ صفة الإلهية فيه، قلنا: هب أنه كان كذلك، لكن الحال هو صفة الإله، والمسيح هو المَحَل، والمَحَل محدث مخلوق، فما هو المسيح إلا عبدٌ مُخَدَّثٌ، فكيف يمكن وصفه بالإلهية؟» التفسير الكبير (٢١ / ٥٣٤).

(٩٦) روح المعاني (٢ / ٧٧).

(٩٧) روح المعاني (٢ / ٧٧).

قال الألوسي: (رد النصارى في تثليثهم، وكذا فيه رد على سائر الثنوية)^(٩٨).

قال الألوسي: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: أي: الغالب غلبة تامة، أو القادر قدرة كذلك، أو الذي لا نظير له. ﴿الْحَكِيمُ﴾: أي المتقن فيما صنع، أو المحيط بالمعلومات، والجملة تذييل لما قبلها، والمقصود منها أيضاً قصر الإلهية عليه تعالى رداً على النصارى^(٩٩).

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ﴾ [البقرة: ١١٦]:

قال الألوسي: ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: إبطال لما زعموه، وإضراب عما تقتضيه مقالاتهم الباطلة من التشبيه بالمحدثات في التناسل والتوالد، والحاجة إلى

(٩٨) روح المعاني (٢/ ١٨٣).

(٩٩) روح المعاني (٢/ ١٨٣)، ويوضح هذا الفخر الرازي قال: (وإن الله هو العزيز الحكيم) وفيه إشارة إلى الجواب عن شبهات النصارى، وذلك؛ لأن اعتمادهم على أمرين أحدهما: أنه قدر على إحياء الموتى وإبراء الأكفم والأبرص، فكأنه تعالى قال: هذا القدر من القدرة لا يكفي في الإلهية، بل لا بد وأن يكون عزيزاً غالباً لا يدفع ولا يمنع، وأنتم قد اعترفتم بأن عيسى ما كان كذلك، وكيف وأنتم تقولون إن اليهود قتلوه؟ ثم أنهم قالوا: إنه كان يخبر عن الغيوب وغيرها، فيكون إلهاً، فكأنه تعالى قال: هذا القدر من العلم لا يكفي في الإلهية، بل لا بد وأن يكون حكيماً، أي عالماً بجميع المعلومات وبجميع عواقب الأمور، فذكر العزيز الحكيم هاهنا إشارة إلى الجواب عن هاتين الشبهتين ونظير هذه الآية ما ذكره تعالى في أول السورة من قوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم [آل عمران: ٦]. ثم قال: فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين والمعنى: فإن تولوا عما وصفتم من أن الله هو الواحد، وأنه يجب أن يكون عزيزاً غالباً قادراً على جميع المقدورات، حكيماً عالماً بالعواقب والنهايات مع أن عيسى عليه السلام ما كان عزيزاً غالباً، وما كان حكيماً عالماً بالعواقب والنهايات. فاعلم أن توليهم وإعراضهم ليس إلا على سبيل العناد فاقطع كلامك عنهم وفوض أمرهم إلى الله، فإن الله عليم بفساد المفسدين، مطلع على ما في قلوبهم من الأغراض الفاسدة، قادر على مجازاتهم. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٨/ ٢٥١).

الولد في القيام بما يحتاج الوالد إليه ، وسرعة الفناء ؛ لأنه لازم للتركيب اللازم للحاجة ، وكل محقق قريب سريع ؛ ولأن الحكمة في التوالد هو أن يبقى النوع محفوظاً بتوارد الأمثال فيما لا سبيل إلى بقاء الشخص بعينه مدة بقاء الدهر. وكل ذلك يمتنع على الله تعالى ؛ فإنه الأبدي الدائم ، والغني المطلق المنزه عن مشابهة المخلوقات. و(اللام) في ﴿لَهُ﴾ قيل : للملك ، وقيل : إنها كالتي في قولك : لزيد - ضرب - تفيد نسبة الأثر إلى المؤثر ، وقيل : للاختصاص بأي وجه كان ، وهو الأظهر ، والمعنى ليس الأمر كما افتروا ، بل هو خالق جميع الموجودات التي من جملتها ما زعموه ولداً ، والخالق لكل موجود لا حاجة له إلى الولد إذ هو يوجد ما يشاء منزهاً عن الاحتياج إلى التوالد.

﴿كُلُّ لَهٗ قَانُونٌ﴾ : أي : كل ما فيهما كائناً ما كان جميعاً متقادون له لا يستعصي شيء منهم على مشيئته وتكوينه إيجاداً وإعداماً وتغيراً من حال إلى حال ، وهذا يستلزم الحدوث والإمكان المنافي للوجوب الذاتي ، فكل من كان متصفاً بهذه الصفة لا يكون والداً ؛ لأن من حق الولد أن يشارك والده في الجنس لكونه بعضاً منه ، وإن لم يماثله ، وكان الظاهر كلمة من مع ﴿قَانُونٌ﴾ كيلاً يلزم اعتبار التغليب فيه ، ويكون موافقاً لسوق الكلام فإن الكلام في العزيز والمسيح ، والملائكة وهم عقلاء إلا أنه جاء بكلمة (ما) المختصة بغير أولي العلم كما قاله بعضهم : محتجاً بقصة (الزبعرى) مخالفاً لما عليه (الرضي) من أنها في الغالب لما يعلم ، ولما عليه الأكثر من عمومها كما في التلويح ، واعتبر التغليب في ﴿قَانُونٌ﴾ إشارة إلى أن هؤلاء الذين جعلوهم ولد الله تعالى - سبحانه وتعالى - في جنب عظمتهم جمادات مستوية الأقدام معها في عدم الصلاحية لاتخاذ الولد ، وقيل : أتى بما في الأول ؛ لأنه إشارة إلى مقام الألوهية ،

والعقلاء فيه بمنزلة الجمادات ، وبجمع العقلاء في الثاني ؛ لأنه إشارة إلى مقام العبودية ، والجمادات فيه بمنزلة العقلاء^(١٠٠).

قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ ۖ﴾ ^(١١١) بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٢﴾ [البقرة : ١١٦ : ١١٧].

قال الألوسي : (في قوله تعالى : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : مشتملة على تقرير معنى الإبداع ، وفيها تلويح بحجة أخرى لإبطال ذلك الهذيان بأن اتخاذ الولد من الوالد إنما يكون بعد قصده بأطوار ومهلة لِمَا أن ذلك لا يمكن إلا بعد انفصال مادته عنه وصيرورته حيواناً ، وفعله تعالى بعد إرادته ، أو تعلق قوله مستغن عن المهلة ؛ فلا يكون اتخاذ الولد فعله تعالى ، وكأن السبب في هذه الضلالة أنه ورد إطلاق الأب على الله تعالى في الشرائع المتقدمة باعتبار أنه السبب الأول ، وكثر هذا الإطلاق في "إنجيل يوحنا" ثم ظنت الجهلة أن المراد به معنى الولادة ؛ فاعتقدوا ذلك تقليداً وكفرواً ، ولم يجوز العلماء اليوم إطلاق ذلك عليه تعالى مجازاً قطعاً لمادة الفساد^(١٠١).

المبحث الثاني : استدلاله بالأدلة والمقاييس العقلية على بطلان التثليث :
وفيه أربعة مطالب :

في هذا المبحث جمعت كلام الألوسي في الأدلة ، والمقاييس العقلية و ، كيفية الاستدلال بها على بطلان التثليث عند النصارى حيث ركزت على ذلك ، وجعلته في أربعة مطالب ذكرت في المطلب الأول إبطال الألوسي كون الأقانيم محصورة في ثلاثة ، وفي المطلب الثاني إبطاله رحمه الله كون كل أقنوم إلهه ، وفي المطلب الثالث ذكرت

(١٠٠) روح المعاني (١/ ٣٦٥).

(١٠١) روح المعاني (١/ ٣٦٧).

كلام الألوسي في إبطال كون الكلمة أشرقت على المسيح عليه السلام، وفي المطلب الرابع ذكرت كلام الألوسي في إبطال كون الكلمة انقلبت لحمًا ودمًا، وفيما يلي المطالب:

المطلب الأول: إبطال كون الأقانيم^(١٠٢) محصورة في ثلاثة:

أبطل الألوسي كون الأقانيم محصورة في ثلاثة، فالحصر لا دليل عليه عندهم هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن وجوب صفة القدرة، والإرادة، والبصر أمر واقع، ثم رد عليهم في تفريقهم بين الأقانيم، والقدرة، والإرادة...الخ قال الألوسي: وأما حصرهم الأقانيم في ثلاثة: صفة الوجود، وصفة الحياة، وصفة العلم فباطل؛ لأنه بعد تسليم أن صفة الوجود زائدة لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا إليه سبيلاً سوى قولهم: بحثنا فلم نجد غير ما ذكرناه، وهو غير يقيني كما لا يخفى، ثم هو باطل بما تحقق في موضعه من وجوب صفة القدرة، والإرادة، والسمع، والبصر فإن قالوا: الأقانيم هي خواص الجوهر وصفات نفسه، ومن حكمها أن تلزم الجوهر ولا تتعداه إلى غيره، وذلك متحقق في الوجود والحياة إذ لا تعلق لوجود الذات القديمة، وحياتها بغيرها، وكذلك العلم إذ العلم مختص بالجوهر من حيث هو معلوم

(١٠٢) الأقنوم: كلمة يونانية تعريب للكلمة السريانية "قنوما - Qnoma"، وبالإنجليزية هي Hypostasis وجمعها "أقانيم". وكلمة "أقنوم" تفيد المعاني التالية: شخص - ذات - عين - حقيقة - جوهر - أصل - ماهية - طبيعة مفردة - كائن حي قائم بذاته (أي أنه يستمد أعماله من ذاته وليس من آخر). واختصت الكلمة بأقانيم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس، وهي في اليونانية ὑπόστασις (هيبوستاسيس) وتعني الشخص، وثلاثة أقانيم تعني ثلاثة أشخاص أو أشخاص، والنصارى يعبدون إلهًا يقولون: إنه ذو ثلاثة أقانيم أولها الآب، وثانيها الابن، وثالثها روح القدس، وهو عندهم واحد لكنه ثلاثة، وثلاثة لكنه واحد؛ ولذلك عبروا عنه بأن فهم هذا الثالوث سر لا يمكن إدراكه، ويسمون معبودهم هذا (الله) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. انظر: الموسوعة العربية العالمية: أقنوم. قاموس المصطلحات الكنسية، ٤٧: شرح مصطلح أو معنى كلمة اقنوم.

به، وهذا بخلاف القدرة، والإرادة؛ فإنهما لا اختصاص لهما بالذات القديمة بل يتعلقان بالغير مما هو مقدور ومراد، والذات القديمة غير مقدورة ولا مرادة، وأيضا فإن الحياة تجزي عن القدرة والإرادة من حيث إن الحي لا يخلو عنهما بخلاف العلم فإنه قد يخلو عنه، ولأنه يمتنع أجزاء الحياة عن العلم؛ لا اختصاص الحياة بامتناع جريان المبالغة والتفضيل بخلاف العلم، قلنا: أما قولهم: إن الوجود والحياة مختصة بذات القديم -ولا تعلق لهما بغيره- فمسلّم، ولكن يلزم عليه أن لا يكون العلم أقنوماً لتعلقه بغير ذات القديم إذ هو معلوم به، فلئن قالوا: العلم إنما كان أقنوماً من حيث كان متعلقاً بذات القديم لا من حيث كان متعلقاً بغيره فيلزمهم أن يكون البصر أقنوماً؛ لتعلقه بذات القديم من حيث إنه يرى نفسه ولم يقولوا به، ويلزمهم من ذلك أن يكون بقاء ذات الله تعالى أقنوماً لا اختصاص البقاء بنفسه وعدم تعلقه بغيره كما في الوجود والحياة، فلئن قالوا: البقاء هو نفس الوجود فيلزم أن يكون الموجود في زمان حدوثه باقياً وهو محال^(١٠٣).

وقولهم: بأن الإرادة تجزئ عن القدرة والإرادة، إما أن يريدوا به أن القدرة والإرادة نفس الحياة، أو أنهما خارجتان عنها لازمتان لها لا تفارقانها، فإن كان الأول فقد نقضوا مذهبهم حيث قالوا: إن الحياة أقنوم لا اختصاصها بجوهر القديم، والقدرة والإرادة غير مختصتين بذات القديم تعالى، وذلك مشعر بالمغايرة ولا اتحاد معها، وإن قالوا:

إنها لازمة لها مع المغايرة فهو ممنوع، فإنه كما يجوز خلو الحي، عن العلم، فكذلك قد يجوز خلوه عن القدرة والإرادة كما في حالة النوم، والإغماء مثلاً، وقولهم: إنه يمتنع أجزاء الحياة عن العلم لا اختصاص العلم بالمبالغة، والتفضيل،

(١٠٣) روح المعاني (٣/ ٢٠٢).

فيلزم منه أن لا تكون مجزئة عن القدرة أيضاً لاختصاصها بهذا النوع من المبالغة والتفضيل.

المطلب الثاني: إبطال كون كل أقنوم إله:

في هذا المطلب الذي عقدته بين الألوسي بطلان كون كل أقنوم إلهاً؛ لأنه لا يخلو أن يكون كل أقنوم متصفاً بالوجود، والحياة، والعلم، والقدرة، أو لم يتصف، فإن كان متصفاً، فهذا خلاف مذهبهم، وهو ممتنع لامتناع وجود إلهين.

قال الألوسي: (وأما قول الملكانية بالتثليث في الآلهة، وأن كل أقنوم إله، فلا يخلو إما أن يقولوا: إن كل واحد متصف بصفات الإله تعالى من الوجود، والحياة، والعلم، والقدرة، وغير ذلك من الصفات، أو لا يقولوا به، فإن قالوا به، فهو خلاف أصلهم، وهو مع ذلك ممتنع لقيام الأدلة على امتناع إلهين، وأيضاً فإنهم إما أن يقولوا: بأن جوهر القديم أيضاً إله، أو ألا يقولوا فإن كان الأول، فقد أبطلوا مذهبهم، فإنهم مجمعون على الثالث، وبقولهم هذا يلزم التريب، وإن كان الثاني لم يجدوا إلى الفرق سبيلاً مع أن جوهر القديم أصل، والأقانيم صفات تابعة، فكان أولى أن يكون إلهاً، وإن قالوا بالثاني فحاصله يرجع إلى منازعة لفظية، والمرجع فيها إلى ورود الشرع بجواز إطلاق ذلك، وأما قولهم: بأن الكلمة امتزجت بجسد المسيح، فيبطله امتناع حلول صفات القديم بغير ذات الله تعالى، ودعواهم الاتحاد ممتنعة من جهة الدلالة والإلزام، أما الأول: فإنهما عند الاتحاد إما أن يقال: ببقائهما، أو بعدمهما، أو ببقاء أحدهما وعدم الآخر، أما على التقدير الأول فهما اثنان كما كانا، وإن كان الثاني فالواحد الموجود غيرهما، وإن كان الثالث، فلا اتحاد للثنائية وعدم أحدهما).

وأما على التقدير الثاني فمن أربعة أوجه:

الأول: أنه إذا جاز أقنوم الجوهر القديم بالحدث، فما المانع من اتحاد صفة الحدث بالجوهر القديم؟ فلئن قالوا المانع أن اتحاد صفة الحدث بالجوهر القديم يوجب نقصه، وهو ممتنع، واتحاد صفة القديم بالحدث يوجب شرفه، وشرف الحدث بالقديم غير ممتنع، قلنا: فكما أن ذات القديم تنقص باتحاد صفة الحدث بها، فالأقنوم القديم ينقص باتحاده بالناسوت الحادث فليكن ذلك ممتنعاً.

الثاني: أنه قد وقع الاتفاق على امتناع اتحاد أقنوم الجوهر القديم بغير ناسوت المسيح فما الفرق بين ناسوت وناسوت؟ فلئن قالوا: إنما اتحد بالناسوت الكلي دون الجزئي رددناه بما ستعلمه قريباً إن شاء الله تعالى.

الثالث: أن مذهبهم أن الأقانيم زائدة على ذات الجوهر القديم مع اختصاصها به ولم يوجب قيامها به الاتحاد؛ فأن لا يوجب اتحاد الأقنوم بالناسوت أولى.

الرابع: أن الإجماع منعقد على أن أقنوم الجوهر القديم مخالف للناسوت كما أن صفة نفس الجوهر تخالف نفس العرض، وصفة نفس العرض تخالف الجوهر، فإن قالوا: يجوز اتحاد صفة الجوهر بالعرض، أو صفة العرض بالجوهر حتى أنه يصير الجوهر في حكم العرض والعرض في حكم الجوهر، فقد التزموا محالاً مخالفاً لأصولهم، وإن قالوا: بامتناع اتحاد صفة نفس الجوهر بالعرض، ونفس العرض بالجوهر مع أن العرض والجوهر أقبل للتبدل، والتغير؛ فلأن يمتنع في القديم والحدث أولى.

المطلب الثالث: إبطال كون الكلمة أشرقت^(١٠٤) على المسيح:

في هذا المطلب رد الألوسي كلام النصارى في كون الكلمة أشرقت على المسيح وذلك في بيان معنى الاشراق.

قال الألوسي في حكايته لمذهب نسطور في التثليث: (وقوله: إن الكلمة اتحدت بالمسيح بمعنى أنها أشرقت عليه لا حاصل له؛ لأنه إما أن يريد إشراق الكلمة عليه السلام ما هو مفهوم من مثاله، وهو أن يكون مطرحاً لشعاعها عليه، أو يريد أنها متعلقة به كتعلق العلم القديم بالمعلومات، أو يريد غير ذلك، فإن كان الأول يلزم أن تكون الكلمة ذات شعاع، وفي جهة من مطرح شعاعها، ويلزم من ذلك أن تكون جسماً، وأن لا تكون صفة للجوهر القديم وهو محال، وإن كان الثاني فهو حق غير أن تعلق الأقبوس بالمسيح بهذا التفسير لا يكون خاصة، وإن كان الثالث فلا بد من تصويره ليتكلم عليه)^(١٠٥).

المطلب الرابع: إبطال كون الكلمة انقلبت لحماً ودماً:

قال الألوسي: (وأما قول بعض اليعقوبية: إن الكلمة انقلبت لحماً ودماً وصار الإله هو المسيح فهو أظهر بطلاناً مما تقدم وبيانه من وجهين:
الأول: أنه لو جاز انقلاب الأقبوس لحماً ودماً مع اختلاف حقيقتيهما؛ لجاز انقلاب المستحيل ممكناً، والممكن مستحيلاً، والواجب ممكناً، أو ممتنعاً، والممكن -أو الممتنع - واجباً، ولم يبق لأحد وثوق بشيء من القضايا البديهية؛ ولجاز

(١٠٤) قال صاحب كتاب الدرة الأرثوذكسية "المجد لك يا رب الصباؤوت يا من أشرقت بالناسوت ومنحتنا خيرات الملكوت وأرشدتنا لسر اللاهوت" حجب الظلمة كتاب الدرة الأرثوذكسية في تماجد و مدائح أعياد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية القطعة الأولى وقال صاحب الإبصاليات السنوية "لأنك أشرقت جسدياً بغير زرع بشر من العذراء".

(١٠٥) روح المعاني (٣/ ٢٠٤).

انقلاب الجوهر عرضاً والعرض جوهرًا، واللحم والدم أقنومًا، والأقنوم ذاتًا، والذات أقنومًا، والقديم حادثًا، والحادث قديمًا، ولم يقل به أحد من العقلاء.

الثاني: أنه لو انقلب الأقنوم لحمًا ودمًا، فإما أن يكون هو عين الدم واللحم اللذين كانا للمسيح، أو زائداً عليه منضمًا إليه، والأول ظاهر الفساد، والثاني لم يقولوا به^(١٠٦).

الفصل الثالث: رد شبهات النصارى في الثالوث

وفيه مبحثان:

في هذا الفصل جمعت كلام الألوسي في الشبهات التي أثارها النصارى في التثليث، وكيف رد الألوسي عليها ويتضمن هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول في رده على شبهات النصارى النصية من خلال كتبهم، والمبحث الثاني في رده على شبهات النصارى العقلية، وقد ابتدأت بالرد على الشبهات النصية من كتبهم، وكيف رد الألوسي عليها، وفيما يلي المباحث.

المبحث الأول: الرد على الشبهات النصية من كتبهم:

النص الأول: الرد على آية في أواخر إنجيل متى وهي: «فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْأَبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ»^(١٠٧).

قال الألوسي: (ثم اعلم أنه لا حجة للنصارى القائلين بالتثليث بما روي عن (متى) التلميذ أنه قال: إن المسيح عند ما ودعهم قال: اذهبوا وعمدوا الأمم باسم الأب والابن وروح القدس، ومن هنا جعلوا مفتتح الإنجيل ذلك كما أن مفتتح القرآن

(١٠٦) روح المعاني (٣/ ٢٠٥).

(١٠٧) إنجيل متى ٢٨/ ١٩.

بسم الله الرحمن الرحيم، ويوهم كلام بعض منا أن هذه التسمية نزلت من السماء كالبسملة عندنا لأننا نقول - على تقدير صحة الرواية - ودونها خراط القتاد - يحتمل أن يراد بالأب المبدأ، فإن القدماء كانوا يسمون المبادئ بالآباء، ومن الابن الرسول، وسمي بذلك تشريفاً وإكراماً، كما سمي إبراهيم عليه السلام (خليلاً)، أو باعتبار أنهم يسمون الآثار أبناء.

النص الثاني: وقد روي عن المسيح عليه السلام أنه قال: (إني ذاهب إلى أبي وأبيكم)^(١٠٨)، وقال: (لا تعطوا صدقاتكم قدام الناس لتراؤوهم، فإنه لا يكون لكم أجر عند أبيكم الذي في السماء)^(١٠٩).

وربما يقال: إن الابن بمعنى الحبيب، أو نحوه، ويشير إلى ذلك ما روي أنه عليه السلام قال عقيب وصية وصى بها الحواريين: (لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء وتكونوا تامين كما أن أباكم الذي في السماء تام)^(١١٠)، ويراد بروح القدس جبريل عليه السلام، والمعنى عمدوا ببركة الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم، والملك المؤيد للأنبياء عليهم الصلاة والسلام على تبليغ أوامر ربهم)^(١١١).

(١٠٨) نص الآية: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِيكُمْ» [إنجيل يوحنا ٢٠: ١٧].
 (١٠٩) نص الآية: «اخْتَرَزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَاتِكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوَكُمْ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» [إنجيل متى ٦: ١].
 روح المعاني (٢٠٨/٣).

(١١٠) نص الآيات: «لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ... فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاءَكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ» [إنجيل متى ٥: ٤٥، ٤٨].

(١١١) روح المعاني (٢٠٨/٣). والألوسي لم يشبع الموضوع حقه في إيراد نصوص من الأناجيل فقد ورد في الأناجيل نصوص كثيرة في (الأب) منها ما ورد في إنجيل متى (٣٢/١٠) "فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات". في إنجيل يوحنا (١٩/٨) "فقالوا له أين هو أبوك. فأجاب يسوع لستم تعرفوني أنا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً" ويرد عليهم في نصوصهم هذه - أن =

=الأنجيل لا تصلح أن تكون مستنداً لهذا لأنها كتب غير موثقة، ولم يستطع النصارى أن يثبتوا صحة نسبتها إلى الأشخاص الذين نسبت إليهم فضلاً عن أن ينسبوها إلى المسيح عليه السلام أو إلى الله عز وجل.

- كما أن بين الأنجيل اختلافات عديدة في هذه الألفاظ نفسها، في كلمة (الأب).

- وعلى فرض صحة الروايات الواردة لديهم في الأنجيل في كلمة "الأب" فيجب أن تفسر على معنى غير الأبوة الحقيقية لأمرين:

١- أنهم أوردوا على لسان المسيح كلاماً كثيراً لا يمكن أن يحمل على المعنى الظاهري بل لابد من حمله على المجاز كقوله لليهود "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" يوحنا (٤/٨). فهذا كلام لا يؤخذ على ظاهره فكذلك أبوة الله للمسيح.

٢- أن نسبة الأبوة إلى الله ليست خاصة في المسيح لديهم، بل وردت في الأنجيل منسوبة إلى غير المسيح، وورد في إنجيل متى (٦/١) من كلام المسيح لتلاميذه "احتزوا من أن تصنعوا صدقتكم أمام الناس لكي ينظروكم، وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات" في إنجيل لوقا (٢/١١) من قول المسيح لتلاميذه "فقال لهم: متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات" فالمراد بالأبوة هنا أبوة النعمة. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٨، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٢٨٣ - ٢٨٦).

أما في كلمة (الابن) فمن نصوصهم في إنجيل متى (١٦/١٦) من قول بطرس لما سأله المسيح عن نفسه ماذا يقول الناس عنه قال "أنت هو ابن الله الحي" وفي إنجيل يوحنا (٤/١١) ورد على لسان المسيح في زعمهم "فلما سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليمجد ابن الله" وللد على النصارى يقال: أولاً: أن كتبهم التي يستندون إليها في هذا هي كتب غير موثقة، وغير سليمة من التحريف.

ثانياً: أن البنية التي يزعمها النصارى تختلف عن ظاهر لفظ "ابن الله" الوارد في الأنجيل، فالابن في الأصل جزء من الأب ومتخلق من نطفته ويكون الأب سابق للابن في الوجود، والفضل له في وجوده، وما يعتقد النصارى في المسيح لا يتفق مع البنية الحقيقية، وإنما يزعمون أن الابن هو الأب، وأنه مساوٍ له في الجوهر والوجود والمجد، وهي أمور لم ترد في الأنجيل، ولا يستطيع النصارى أن يقيموا عليها الدليل العقلي فضلاً عن الشرعي.

ثالثاً: أن هذا الوصف وهو "ابن الله" أطلق على غير المسيح في مواطن كثيرة من أنجيلهم، منها في إنجيل متى (٩/٥) "طوبى لصانعي السلام لأهم أبناء الله يدعون" وفي إنجيل لوقا (٢٠/٣٦) قال "لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله أبناء القيامة". والنصارى لا يقولون إن هؤلاء أبناء الله حقيقة، وإنما يقولون هذه بنوة مجازية تعني العبادة من طرف العباد، والحفظ واللفظ والرعاية من قبل الله عز وجل لهم.=

المبحث الثاني: رد شبهات النصارى العقلية في الثالث:

في هذا المبحث جمعت الشبهات العقلية التي أوردها النصارى لتقرير عقيدتهم في التثليث من تفسير الألوسي، وقسمتها إلي ثمانية مطالب، وقد ذكر الألوسي أنه جمع شبههم العقلية في التفسير في اعتماده على ما ذكره المتكلمون عنهم، وعزم على تأليف رسالة خاصة في ذكر شبههم النقليية والعقلية حسبما وقف عليه من كتبهم، ولا أدري هل أوفى بعزمه أم خرمته المنية قبل أن يؤلف هذه الرسالة! ولم أجد في حدود اطلاعي على مؤلفات الألوسي هذه الرسالة

قال الألوسي: (وقولهم إن الأقانيم مع كونها ثلاث جواهر متميزة تمايزاً حقيقياً جوهر واحد^(١١٢) لبداهة بطلانه لا يسمن ولا يغني).

=رابعاً: أن المسيح عليه السلام قد دلت الأدلة الكثيرة على بشريته، وأنه رسول الله، ومن ذلك ما ورد في إنجيل متى (٢٠/٨) "فقال له يسوع: للتعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" وفيه أيضاً (٤٠/٨) يقول لهم المسيح "وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٩، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٢٨٨-٢٩١).

أما الروح القدس فليس في الأناجيل أي عبارة تدل على ألهيته وقد استدلوا على قولهم بألوهية الروح القدس أن الكتاب المقدس لديهم وصف الروح القدس بصفات لا يوصف بها إلا الله عز وجل.

وللد عليهم يقال: ليس في الأناجيل أي عبارة تدل على المعنى الذي يدعونه في الروح القدس وهو الألوهية. فقد ورد اسم الروح القدس في حمل مريم بالمسيح عليه السلام في إنجيل متى (١٨/١) "لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس". المراد به جبريل عليه السلام كما فسره بذلك لوقا في إنجيله (٢٦/١) "وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصره إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم". يكون الروح القدس المراد به جبريل عليه السلام انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٦٠، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤١٤، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ٢٣٥ و دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٢٩٣).

(١١٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس تأليف جمع من القساوسة واللاهوتيين (ص: ٢٣٣).

وما يذكرونه من المثال لإيضاح ذلك، فهو عن الإيضاح بمعزل، وبعيد عن المقصود بألف ألف منزل، وكنا ذكرنا في ضمن هذا الكتاب ما يتعلق ببعض عقائدهم مع رده إلا أنه كان قبل النظر في كتبهم، وقد اعتمدنا فيه ما ذكره المتكلمون عنهم، واليوم لنا عزم على تأليف رسالة تتضمن تحرير اعتقاداتهم في الواجب تعالى، وذكر شبههم العقلية والنقلية التي يستندون إليها ويعولون في التثليث عليها حسبما وقفنا عليه في كتبهم، مع ردها على أكمل وجه إن شاء الله تعالى ونسأل الله تعالى التوفيق لذلك، وأن يسلك سبحانه بنا في جميع أمورنا أقوم المسالك، فهو سبحانه الجواد الأجود الذي لم يجبه من توجه إليه بالرد^(١١٣).

وفيما يلي المطالب الثمانية

المطلب الأول: رد استدلالهم بالحلول^(١١٤) على التثليث:

قال الألوسي: وأما قولهم: بأن الكلمة حلت في المسيح وتدرعت به فهو باطل من وجهين.

الأول: أنه قد تحقق امتناع حلول صفة القديم في غيره.

(١١٣) روح المعاني (١٥ / ٥١٥).

(١١٤) الحلول: أن يكون أحد الجسمين ظرفاً للآخر، كحلول الماء في الكوز، ويسمى عندهم بالحلول الجوّاري والحلول عند القائلين به هو: أن يحل الله تبارك وتعالى في بعض أو كلّ مخلوقاته، تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً. فقد قالت النصارى: إن الله حل في عيسى عليه السلام. انظر: التعريفات للجرجاني ١ / ١٢٥، وانظر: التعاريف للمناوي ١ / ٢٩٥، وانظر: جامع الرسائل ١ / ٨٣.

الثاني: أنه ليس القول بحلول الكلمة أولى من القول بحلول الروح وهي الحياة^(١١٥).

المطلب الثاني: الرد على شبهة اختصاص المسيح بعلوم لا يشاركه فيها غيره:
قال الألوسي: (ولئن قالوا: إنما استدللنا على حلول العلم فيه لاختصاصه بعلوم لا يشاركه فيها غيره، قلنا: أولاً: لا نسلم ذلك. فقد روى النصارى أنه عليه السلام سئل عن القيامة فلم يجب، وقال لا يعرفها إلا الله تعالى وحده^(١١٦)).

(١١٥) يوضح هذا أنه لو حل لكان إما واجب الحلول أو جائز الحلول، أما كونه واجباً فباطل؛ لأنه يقتضي إما حدوث الله فالله قديم، أو قدم المحل فالجسم محدث ويقتضي أن يكون محتاجاً لغيره فلا يكون واجباً لذاته، وأما كونه جائزاً للحلول فلا يجوز أن يحل؛ لأن ذاته واجبة الوجود وحلوله في المحل أمر جائز، والموصوف بالوجوب يغير الموصوف بالجواز فيكون الحلول أمراً زائداً على ذاته، وهو محال من وجهين الأول: أن حلول الزائد في محله زائد على ذاته قطعاً، أو يلزم التسلسل وهو محال، ثم إنه إذا حل في محل وجب أن يحل فيه صفة محدثة وهو محال، فلا يقبل الحوادث فهي غير أزلية. ويقال: بأن الذات إذا كانت تقتضي الحلول فلا بد من شرط وجود المحل في الأزل، فلما بطل الشرط امتنع الحلول، ولو فرضنا وجود المحل للزم حدوث المحل أو قدم المحل، وإذا قيل: قد لا يكون محله جسماً بل عقلاً أو نفساً أو هيوئى، قيل: إن الدليل على حدوث الأجسام يمنع قبول هذه الأشياء. انظر مفاتيح الغيب (٢١ / ٥٣٢، ٥٣٣).

(١١٦) وهذه الشبهة التي عليها يقولون في إثبات أنه ابن الله هو أنه كان يخبر عن المغيبيات، وكان يأتي بخوارق العادات من الإحياء والإبراء، ولكن الملائكة المقربين أعلى حالاً منه في العلم بالمغيبيات؛ لأنهم مطلعون على اللوح المحفوظ، وأعلى حالاً منه في القدرة؛ لأن ثمانية منهم حملوا العرش على عظمته، ثم إن الملائكة مع كمال حالهم في العلوم والقدرة لا يستنكفوا عن عبودية الله، فكيف يستنكف المسيح عن عبوديته بسبب هذا القدر القليل الذي كان معه من العلم والقدرة، ولا يلزم من كونه عالماً ببعض المغيبيات أن يكون لها؛ لاحتمال أنه إنما علم ذلك بوحى من الله إليه، وتعليم الله تعالى له ذلك والنصارى يقولون: إنه أظهر الجزع من الموت؛ فلو كان عالماً بالغيب كله، لعلم أن القوم يريدون أخذه وقتله، وأنه يتأذى بذلك ويتألم، فكان يفر منهم قبل وصولهم إليه، فلما لم يعلم هذا الغيب ظهر أنه ما كان عالماً بجميع المعلومات والمغيبيات، والإله هو الذي لا يخفى عليه شيء من المعلومات، فوجب القطع بأن المسيح ما كان لها التفسير الكبير (١١ / ٢٧٣)، (٧ / ١٣٥)، (٢١ / ٥٣٤).

وثانياً: سلمنا لكنه قد اختص عندكم بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وبأمور لا يقدر عليها غيره من المخلوقين بزعمكم ، والقدرة عندكم في حكم الحياة إما بمعنى أنها عينها ، أو ملازمة لها ، فوجب أن يقال : بحلول الحياة فيه ولم تقولوا به^(١١٧).

المطلب الثالث: رد استدلالهم بأن المسيح إنسان كلي:

قال الألوسي : (وقولهم إن المسيح إنسان كلي^(١١٨) باطل من أربعة أوجه :
الأول: أن الإنسان الكلي لا اختصاص له بجزئي دون جزئي من الناس ، وقد اتفقت النصارى أن المسيح مولود من مريم عليهما السلام،^(١١٩) وعند ذلك فإما أن

(١١٧) روح المعاني (٣/ ٢٠٣).

(١١٨) ينظر: حقيقة لاهوت يسوع المسيح تأليف: جوش ماكديويل، وبارت لارسون (ص: ١٤، ١٥).
(١١٩) أثبتت الأناجيل ولادة المسيح من مريم ففي انجيل متى ١٨ / ٢٠ أمّا ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وَجَدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. : وفي انجيل لوقا (٣٤/١) " قالت مريم وكيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله " والروح التي تضاف إلى الله تعالى تكون بمعنى الروح المعروفة التي تقوم بها الحياة، وفي هذه الحالة تكون بمعنى إضافة مخلوق إلى خالق، ومنها أن تطلق ويراد بها المسيح عليه السلام، وهي إضافة تفضيل وتعظيم، وإن كانت جميع الأرواح من خلقه؛ فإضافة الروح إلى الله إضافة ملك لا إضافة وصف إذ كل ما يضاف إلى الله إن كان عينا قائمة بنفسها فهو ملك له وإن كان صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به فهو صفة لله)). قال البيهقي: "وإضافة الروح إلى الله تعالى بمعنى الملك والخلق، والله أعلم" قال شيخ الإسلام: "وتفسير روح الله: أمّا روح بكلمة الله خلقها الله كما يقال: عبد الله وسماء الله فقد ذكر الإمام أحمد: إن زنادقة النصارى هم الذين يقولون: إن روح عيسى من ذات الله وبين أن إضافة الروح إليه إضافة ملك وخلق كقولك: عبد الله وسماء الله؛ لا إضافة صفة إلى موصوف فكيف بأرواح سائر الآدميين؟" وقال أيضاً: "وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ولم يرد به الروح الذات وكانت الفائدة في ذلك تشريفها بالإضافة إليه كتشريف بنية الكعبة بتسميته بيتاً له" انظر مجموع الفتاوى (٩/ ٢٩٠) (٤/ ٢٢٠) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٩٦) بيان تلبس الجهمية (٦/ ٥٧٥).

يقال: إن إنسان مريم أيضاً كلي - كما حكي عن بعضهم - أو جزئي، فإن كان كلياً، فإما أن يكون هو عين إنسان المسيح، أو غيره، فإن كان عينه لزم أن يولد الشيء من نفسه وهو محال، ثم يلزم أن يكون المسيح مريم، ومريم المسيح، ولم يقل به أحد، وإن كان غيره؛ فالإنسان الكلي ما يكون عاماً مشتركاً بين جميع، وطبيعته جزء من معنى كل إنسان، ويلزم من ذلك أن يكون إنسان المسيح بطبيعته جزء من مفهوم إنسان مريم، وبالعكس، وذلك محال، وإن كان إنسان مريم جزئياً فمن ضرورة كون المسيح مولوداً عنها أن يكون الكلي الصالح لاشتراك الكثرة منحصراً في الجزئي الذي لا يصلح لذاته، وهو محتنع.

الثاني: أن النصارى مجمعون على أن المسيح كان مرثياً، ومشاراً إليه، والكلي ليس كذلك.

الثالث: أنهم قائلون: إن الكلمة حلت في المسيح، إما بجهة الاتحاد أولاً بجهة الاتحاد. فلو كان المسيح إنساناً كلياً لما اختص به بعض أشخاص الناس دون البعض، ولما كان المولود من مريم مختصاً بحلول الكلمة دون غيره، ولم يقولوا به.

الرابع: أن الملكانية متفقون على أن القتل وقع على اللاهوت والناسوت، ولو كان ناسوت المسيح كلياً لما تصور وقوع الجزئي عليه^(١٢٠).

قال الألوسي: وأما قول بعض النسطورية: إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة إله حي ناطق^(١٢١) فهو باطل بأدلة إبطال التثليث، وأما من أثبت منهم لله تعالى صفات

(١٢٠) انظر الملل والنحل (٢/ ٢٧) اللاهوت كلمة سريانية بمعنى الألوهية، وقيل أصله لاه بمعنى إله زيدت فيه الواو والتاء والناسوت: كلمة سريانية الأصل ومعناها: طبيعة الإنسان. وقيل: أصلها الناس زيد في آخرها واو وتاء مثل ملكوت وجبروت.

(١٢١) ينظر: الهرطقة في المسيحية تأليف: ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم (ص: ٩١ - ٩٤).

آخر كالقدرة، والإرادة ونحوهما، فقد أصاب خلا أن القول بإخراجها عن كونها من الأقانيم مع أنها مشاركة لها في كونها من الصفات تحكم بحت، والفرق الذي يستند إليه باطل كما علمت^(١٢٢).

المطلب الرابع: رد قوهم بأن المسيح إنسان تام وإله تام:

ابطل الألوسي قول النصارى أن المسيح عليه السلام إنسان تام، وإله تام مع كونهما جوهرين قديم وحادث من وجهين:

فقال: وأما قولهم: إن المسيح إنسان تام، وإله تام، وهما جوهران^(١٢٣): قديم وحادث^(١٢٤)،^(١٢٥) فطريق رده من وجهين:

(١٢٢) روح المعاني (٣/ ٢٠٤).

(١٢٣) الجوهر: اختلف في تحديد معناه، فذكر فيه أبو الحسن الأشعري ثلاثة أقوال: قيل: هو القائم بذاته، وقيل: هو القائم بالذات القابل للمتضادات، وقيل: هو ما إذا وجد كان حاملاً للأعراض. وقيل ما قام بنفسه. فهو متقوم بذاته ومتعين بماهيته. وهو المقولة الأولى من مقولات أرسطو، وبه تقوم الأعراض والكيفيات ويقابل العرض. انظر: مقالات الإسلاميين ٨/٢ (ر: المعجم الفلسفي ص ٦٤)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٤٧٨).

(١٢٤) قديم وحادث من مصطلحات أهل الكلام ولا مشاحة وهو معنى اسمه الأول والآخر. والعلم بثبوت هذين الوصفين مستقر في الفطرة، فإن الموجودات لا بد أن تنتهي إلى واجب الوجود لذاته، قطعاً للتسلسل، فأنت تشاهد حدوث الحيوان والنبات والمعادن وحوادث الجو كالسحاب والمطر وغير ذلك، وهذه الحوادث وغيرها ليست ممتنعة، فإن الممتنع لا يوجد، ولا واجبة الوجود بنفسها، فإن واجب الوجود بنفسه لا يقبل العدم، وهذه كانت معدومة ثم وجدت، فعدمها ينفي وجودها، ووجودها ينفي امتناعها، وما كان قابلاً للوجود والعدم لم يكن وجوده بنفسه، كما قال تعالى: {أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون} يقول سبحانه: أحدثوا من غير محدث أم هم أحدثوا أنفسهم؟ ومعلوم أن الشيء المحدث لا يوجد نفسه، فالممكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون موجوداً بنفسه، بل إن حصل ما يوجد، وإلا كان معدوماً، وكل ما أمكن وجوده بدلاً عن عدمه، وعدمه بدلاً عن وجوده، فليس له من نفسه وجود ولا عدم لازم له.

(١٢٥) ينظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي تأليف: ر. ك. سيرول، ترجمة: نكلس نسيم سلامة (ص: ٨٦).

الأول: التعرض لإبطال كون الأقبوس المتحد بجسد المسيح إلهها، وذلك بأن يقال: إما أن يقولوا: بأن ما اتحد بجسد المسيح هو إله فقط، أو أن كل أقبوس إله كما ذهبت إليه الملكانية^(١٢٦)، فإن كان الأول، فهو ممتنع لعدم الأولوية، وإن كان الثاني، فهو ممتنع أيضا لما تقدم.

الثاني: أنه إذا كان المسيح مشتملاً على الأقبوس والناسوت الحادث، فإما أن يقولوا: بالاتحاد، أو بحلول الأقبوس في الناسوت، أو حلول الناسوت في الأقبوس، أو أنه لا حلول لأحدهما في الآخر، فإن كان الأول، فهو باطل بما سبق في إبطال الاتحاد، وإن كان الثاني، فهو باطل بما يبطل حلول الصفة القديمة في غير ذات الله تعالى، وحلول الحادث في القديم، وإن كان الثالث، فإما أن يقال: بتجاورهما واتصالهما أولاً، فإن قيل: بالأول فإما أن يقال: بانفصال الأقبوس القديم عن الجوهر الحادث أو لا يقال به، فإن قيل: بالانفصال، فهو ممتنع لوجهين الأول ما يدل على إبطال انتقال الصفة عن الموصوف، الثاني أنه يلزم منه قيام صفة حال مجاورتها للناسوت بنفسها وهو محال، وإن لم يقل بانفصال الأقبوس عن الجوهر القديم يلزم منه أن يكون ذات الجوهر القديم متصلة بجسد المسيح ضرورة اتصال أقبوسها به، وعند ذلك فليس اتحاد الأقبوس بالناسوت أولى من اتحاد الجوهر القديم به، ولم يقولوا بذلك، وإن لم يقل بتجاورهما واتصالهما فلا معنى للاتحاد بجسد المسيح، وليس القول بالاتحاد مع عدم الاتصال بجسد المسيح أولى من العكس^(١٢٧).

(١٢٦) الملل والنحل (٢/ ٢٧)

(١٢٧) روح المعاني (٣/ ٢٠٥).

المطلب الخامس: رد قوله: إن اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو:

قال الألوسي: (وأما قولهم: إن اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو،^(١٢٨) فإما أن يريدوا به أن اللاهوت صار عين الناسوت كما يصرح به قولهم: صار هو هو، فيرجع إلى تجويز انقلاب الحقائق، وهو محال كما علمت، وإما أن يريدوا به أن اللاهوت اتصف بالناسوت، فهو أيضاً محال لما ثبت من امتناع حلول الحادث بالقديم، أو أن الناسوت اتصف باللاهوت، وهو أيضاً محال لامتناع حلول القديم بالحادث، وأما من قال منهم: بأن جوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث تركبا وصارا جوهرًا واحدًا هو المسيح، فباطل من وجهين: الأول: ما ذكر من إبطال الاتحاد، الثاني أنه ليس جعل الناسوت لاهوتًا بتركبه مع اللاهوت أولى من جعل اللاهوت ناسوتًا من جهة تركبه مع الناسوت، ولم يقولوا به، وأما جوهر الفحمة إذا أُلقيت في النار فلا نسلم أنه صار بعينه جوهر النار بل صار مجاوراً لجوهر النار، وغايته أن بعض صفات جوهر الفحمة وأعراضها بطلت بمجاورة جوهر النار، أما إن جوهر أحدهما صار جوهر الآخر فلا)^(١٢٩).

المطلب السادس: رد قولهم: إن الاتحاد بالناسوت الجزئي دون الكلي:

قال الألوسي: (وأما قولهم: إن الاتحاد بالناسوت الجزئي دون الكلي فمحال لأدلة إبطال الاتحاد، وحلول القديم بالحادث، وبذلك يبطل قولهم: إن مريم ولدت إلهًا، وقولهم: القتل وقع على اللاهوت والناسوت معا على أنه يوجب موت الإله، وهو بديهي البطلان)^(١٣٠).

(١٢٨) ينظر: حقيقة لاهوت يسوع المسيح تأليف: جوش ماكديويل، وبارت لارسون، ترجمة: سمير الشوملي (ص: ١٤، ١٥)، وهل المسيح هو الله أم ابن الله أم هو بشر؟ للقس عبد المسيح بسيط أبو الخير، مطبعة المصريين، بدون تاريخ (ص: ١٣٥).

(١٢٩) روح المعاني (٣/ ٢٠٥).

(١٣٠) روح المعاني (٣/ ٢٠٦).

المطلب السابع: رد قولهم: إن المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث من وجه:

قال الألوسي: (وأما قول من قال: إن المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث من وجه؛^(١٣١) فباطل؛ لأنه إذا كان جوهر المسيح متحدًا لا كثرة فيه، فالحدوث إما أن يكون لعين ما قيل بقدمه، أو لغيره فإن كان الأول، فهو محال وإلا لكان الشيء الواحد قديمًا لا أول له حادثًا له أول وهو متناقض، وإن كان الثاني فهو خلاف المفروض)^(١٣٢).

المطلب الثامن: رد قولهم: إن الكلمة مرت بمرم كمرور الماء في الميزاب:

قال الألوسي: (وأما قول من قال: إن الكلمة مرت بمرم كمرور الماء في الميزاب فيلزم منه انتقال الكلمة وهو ممتنع كما لا يخفى، وبه يبطل قول من قال: إن الكلمة كانت تدخل جسد المسيح تارة وتفارقه أخرى، وقولهم: إن ما ظهر من صورة المسيح في الناسوت لم يكن جسمًا بل خيالًا كالصورة المرئية في المرأة باطل لأن؛ من أصلهم أن المسيح إنما أحيا الميت وأبرأ الأكمه والأبرص بما فيه من اللاهوت، فإذا كان ما ظهر فيه من اللاهوت لا حقيقة له، بل هو خيال محض لا يصلح لحدوث ما حدث عن الإله عنه، والقول: بأن أقنوم الحياة مخلوق حادث ليس كذلك لقيام الأدلة على قدم الصفات فهو قديم أزلي كيف وأنه لو كان حادثًا لكان الإله قبله غير حي، ومن ليس بحي لا يكون عالمًا ولا ناطقًا، وقول من قال: إن المسيح مخلوق قبل العالم وهو خالق لكل شيء باطل لقيام الأدلة على أنه كان الله تعالى ولا شيء غيره)^(١٣٣).

(١٣١) ينظر: حقيقة لاهوت يسوع المسيح تأليف: جوش ماكديويل، وبارت لارسون، ترجمة: سمير الشوملي (ص: ٥٤).

(١٣٢) روح المعاني (٣/ ٢٠٦).

(١٣٣) روح المعاني (٣/ ٢٠٦).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فإنني تناولت في هذا البحث الجانب المتعلق بالرد على التثليث عند النصارى في كتاب (روح المعاني) لشهاب الدين، أبي الثناء محمود الألوسي، ومن أهم النتائج التي خلص إليها هذا البحث الأمور التالية :

١ - أنَّ الألوسي يكثر من إيراد نصوص الأناجيل في نقده لعقيدة التثليث عند النصارى.

٢ - أنه يسوق النصوص القرآنية التي تنوعت دلالتها، في بطلان عقيدة التثليث عند النصارى.

٣ - أنَّ منهجه في نقد عقيدة النصارى في التثليث الجمع بين النصوص الشرعية والمقاييس العقلية المشهورة عند المتكلمين، مع الاعتماد على المنهج الجدلي في بعض ردوده.

٤ - سعة اطلاع الألوسي على دين النصارى تناول له عدد من الشبهات التي يوردونها في أناجيلهم، ونقضها واحدة واحدة.

٥ - أنَّ من ازدراء الألوسي للأناجيل عدم حرصه على كتابة نصوصها؛ معرفته بحقيقة تحريفها وتبديلها.

وإن كان من وصية يوصى بها :

فأوصي بالاهتمام بكتاب روح المعاني؛ فهو ملئ بذكر الأديان والعقائد والفرق الباطلة والرد عليها، والتي تصلح أن تكون مشاريع بحثية.

المراجع

- [١] أريج الند والعود، هي في مقدمة تفسير الألوسي: «روح المعاني» - وهي بعنوان: أريج الند والعود في ترجمة أبي عبدالله شهاب الدين محمود.
- [٢] إظهار الحق، المؤلف: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٨هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود - الرياض، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م (أول طبعة تصدر مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة)، عدد الأجزاء: ٤ أجزاء في ترقيم مسلسل واحد.
- [٣] الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- [٤] الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، المحقق: سالم بن محمد القرني، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
- [٥] الإنجيل (المشتمل على العهدين القديم والجديد): الطبعة العربية في عام ١٨٦٥ م بيروت - ترجمة - بطرس البستاني و عالي سميث و كرنيليوس فاندليك بترجمة وهذب عباراته وقواعده النحوية ناصيف اليازجي و يوسف الأسير، الناشر: شبكة الإنجيل العربي.

[٦] الإنجيل والصليب، تأليف عبد الأحد دَاود، دافيد بنجامين الكلداني كان قسيسا للروم من طائفة الكلدان وبعد إسلامه تسمى بعبد الأحد داود، كتاب الكتروني رائع.

[٧] البداية والنهاية (ط هجر) المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢١ (٢٠ ومجلد فهارس).

[٨] تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) المؤلف الإمام ابن جرير الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧، عدد الأجزاء: ٥.

[٩] تاريخ الفكر الديني الجاهلي، المؤلف: محمد إبراهيم الفيومي (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤، عدد الأجزاء: ١.

[١٠] التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

[١١] تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، المؤلف: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: ٦٦٨هـ)، المحقق: محمود عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢.

[١٢] تراجم العلماء المعاصرين في العالم الإسلامي، أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

[١٣] التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، إشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
معدد الأجزاء: ١

[١٤] تفسير الطبري = جامع البيان مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م تحقيق احمد شاكر.

[١٥] تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

[١٦] التفسير ورجاله للطاهر بن عاشور، المؤلف: مُحَمَّدُ الْفَاضِلُ بْنُ عَاشُورٍ عضو مجمع البحوث الإسلامية ومفتي الجمهورية التونسية الأسبق - رحمه الله.
[١٧] جلاء العين في محاكمة الأحمدين، نعمان الألوسي، دار المدني للطباعة، القاهرة مصر ١٩٨١م،

[١٨] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٦.

[١٩] حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، مطبعة القاهرة الجديدة.

- [٢٠] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١
- [٢١] الردّ على النصارى - صالح بن الحسين الجعفري ت ٦٦٨هـ، مخطوطة بمكتبة أيا صوفيا رقم ٢٢٤٦م بتركيا.
- [٢٢] الردّ على النصارى - صالح بن الحسين الجعفري، تحقيق: د. محمد محمد حسنين، الطبعة (١)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٩هـ.
- [٢٣] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهرس)
- [٢٤] سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المؤلف: محمد خليل بن علي المرادي أبو الفضل، الناشر: المطبعة الميرية العامرة ببولاق (تصوير دار ابن حزم والبشائر)، سنة النشر: ١٣٠١، عدد المجلدات: ٤.
- [٢٥] الشيعة هم العدو فاحذرهم، المؤلف: شحاتة محمد صقر.
- [٢٦] صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

[٢٧] فتوح البلدان، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَّاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، عام النشر: ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١.

[٢٨] الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، عدد الأجزاء: ٥ × ٣.

[٢٩] قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية، ، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٨٩٤.

[٣٠] الكامل في التاريخ، المؤلف: ابن الأثير الجزري، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٠٧ - ١٩٨٧، عدد المجلدات: ١١.

[٣١] لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

[٣٢] الله واحد في الثالوث المقدس، للقمص زكريا بطرس.

[٣٣] ماهي النصرانية، المؤلف: محمد تقي العثماني، تعريب نور عالم الندوي، دار العلوم كراتشي، ط. ١٤٠٣هـ.

[٣٤] محاضرات في النصرانية، المؤلف محمد أبي زهرة، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، سنة النشر: ١٤٠٤، ومطبعة المدني - مصر، عدد المجلدات: ١.

- [٣٥] المسيحية في العصور الوسطى لجاد المنفلوطي
- [٣٦] معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، المؤلف: محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الاولى ١٩٦١ م.
- [٣٧] معجم البلدان، المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، حالة الفهرسة: مفهرس على العناوين الرئيسية فقط، الناشر: دار صادر، سنة النشر: ١٣٩٧ - ١٩٩٣، عدد المجلدات: ٥
- [٣٨] معجم التعريفات، المؤلف: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، المحقق: محمد صديق المنشاوي، الناشر: دار الفضيحة، عدد المجلدات: ١.
- [٣٩] المعجم الفلسفي، المؤلف: د. مراد وهبة، الناشر: دار قباء الحديثة
- [٤٠] معجم المطبوعات العربية والمعرية، المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)، الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م، عدد الأجزاء: ٢
- [٤١] معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة مطبعة الترقى ١٩٥٨ م، أعيان القرن الثالث، خليل مردم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ١٤١٤ هـ.
- [٤٢] المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: مكتبة الشروق الدولية، سنة النشر: ٢٠٠٤، عدد المجلدات: ١.
- [٤٣] مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، المؤلف: فخر الدين الرازي، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، عدد المجلدات: ٣٢.

[٤٤] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

[٤٥] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ت: عبد الحميد)، المؤلف: أبو الحسن الأشعري، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، سنة النشر: ١٤١١ - ١٩٩٠، عدد المجلدات: ٢

[٤٦] مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧ هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢.

[٤٧] منحة القريب المحيب في الرد على عباد الصלב، المؤلف: عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م، شركة فن الطباعة.

[٤٨] منهج الإمام الألوسي في التفسير، الطيب أحمد عبد الله، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية.

[٤٩] الموسوعة العربية الميسرة، المؤلف: مجموعة من العلماء والباحثين، الناشر: المكتبة العصرية (صيدا - بيروت) سنة النشر: ١٤٣١ - ٢٠١٠، عدد المجلدات: ٧.

[٥٠] النصرانية في الميزان، دراسة نقدية موثقة للعقائد والافكار التي اشتملت عليها النصرانية، المؤلف: محمد عزت الطهطاوي، الناشر: دار القلم - الدار الشامية.

- [٥١] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ط. الجمع)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، المحقق: عثمان جمعة ضميرية، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بمكة، سنة النشر: ١٤٢٩، عدد المجلدات: ١.
- [٥٢] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم - دار الشامية، جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١.
- [٥٣] هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، عدد الأجزاء: ٢.
- [٥٤] وسطية أهل السنة بين الفرق، المؤلف: ..الشيخ صالح آل الشيخ.

The Christian Doctrine of Trinity in (Ruh al-Ma'ani) Authored by al-Alusi

Dr. Abdullah Saleh Bin Mohammad Al-Moshaiqeh

Associate Professor of Doctrine Department at College of Sharia & Islamic Studies
Qassim University

Abstract. This study includes a preface, introduction and three chapters with some topics.

I commenced my study with a preface includes the study issue and questions, then I discussed its importance, targets, my methodology and the previous studies .

After that, I have written an introduction in which I concentrated on two topics, the first of which is the biography of Imam : Shihab ad-Din Mahmud al-Alusi and the second is about al-Alusi knowledge profoundness regarding the Christians' doctrine of trinity .

Then, I moved to the first chapter which is about the explanation of the Christians' doctrine of trinity. It includes two topics, the first of which is about comprehensive description of the trinity doctrine and the second one is about the explanation of the Christian rites' belief in the trinity and this topic includes four issues.

The first issue is about the explanation of trinity doctrine according to the Melkite rite, the second one is about the explanation of trinity doctrine according to Nestorianism, the third one is about the explanation of trinity doctrine according to Yakubiyah rite and the fourth one is about the explanation of trinity doctrine according to Arianism

In the second chapter, I talked about the termination of the Christians' doctrine of trinity by al-Alusi in two topics, the first of which is about using the textual reasoning for proving the falsity of trinity and the second one is about the intellectual reasoning for proving the same .

In the third chapter which I titled with (Refuting the allegations raised by the Christians in trinity). This chapter includes two topics, the first of which is about refuting their textual allegations using their textbooks and the second one is about their reasoning allegations.

Finally I ended my study with a conclusion in which I stated the most significant results and recommendations .

العيب الذي يثبت به الخيار في البيع

د. عبدالله بن حمد السكاكر

الأستاذ المشارك بقسم الفقه في كلية الشريعة بجامعة القصيم

ملخص البحث.

- ١- يتلخص بحث (العيب الذي يثبت به الخيار في البيع) في النتائج التالية:
- ٢- اتفق أهل العلم على أن المشتري إذا اطلع في المبيع على عيب سابق للعقد ولم يكن عالماً به أن له الخيار بين الرد والإمسك.
- ٣- اختلف أهل العلم في حد العيب الذي يثبت به الخيار على أقوال أرجحها عندي أن العيب هو: (كل ما ينقص القيمة، أو يُنقص العينَ نقصاً يَفُوتُ به على العاقد غرضٌ صحيحٌ، إذا غلب في جنس المبيع عدمه).
- ٤- كل ما ينقص القيمة يعد عيباً يثبت به الخيار ما لم يكن النقص معتاداً.
- ٥- نقص العين المعقود عليها إذا لم ينقص القيمة لا يعد عيباً يثبت به الرد إلا إذا فات به على العاقد غرض صحيح وكان الغالب السلامة منه.
- ٦- لا يلزم من كون النقص في الثمن أو العين عيباً أن يثبت به خيار الرد، فإن الرد لا بد له من توفر الشروط التي يذكرها الفقهاء لثبوت خيار العيب، من مثل تقدمه على العقد، وعدم رضا المشتري به وغيرها مما بسطه الفقهاء عند الحديث عن خيار العيب.